عدد شهري يوليو و أغسطس

في هذا العدد

اَفـــاق أثـــرية

Archaeological Horizons

صحيفة ليبية شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

www.afaqatherya.com

ثمن النسخة دينار واحد للمؤسسات

50 قرشــاً



«ليبيا دائماً تأتي بشيء جديد» أرسطو

αει Λιβυη φερει τι καινον

رئيس التحرير: خالد محمد عبدالله الهدّار

العدد 11 ، السنة الثانية – الثلاثاء 24 شوال 1433 هـ. الموافق 11 سبتمبر 2012م

تكريماً للغة العربية لغة القرآن الكريم لا ترمِ بهذه الصحيفة في الأماكن النجسة.

الجامع العتيق بأوجلة

ص4



افتتاحية العدد

بقلم رئيس التحرير

صحيفة آفاق أثرية سنة من العطاء

AFAQ ATHERYA (Archaeological Horizons) newspaper, a year of bestowment



شهد يوم 17 يوليو 2012 مرور سنة كاملة على صدور العدد الصفر من صحيفة آفاق أثرية ، هذه الصحيفة التي تعد بمثابة مجلة بمقالاتها ودراساتها العلمية المتنوعة في مجال الآثار والمتاحف للتعريف بحضارة ليبيا وتاريخها عبر العصور، وللصحيفة دورا تثقيفي توعوي بالآثار الليبية من اجل أن يعي المواطن قيمة هذه الآثار فيقوم بحمايتها ولا يفرط فيها بالإهمال او الاعتداء عليها بشتى الوسائل. لقد لاقت هذه الصحيفة قبولا وإعجابا في الشارع الليبي سواء من قبل المتخصصين في الآثار ام من قبل المثقفين ام عامة الناس بما تقدمه من معلومات جد قيمة حيث وجد فيها المتخصصون مكانا لنشر دراساتهم وإبداعاتهم التي كانت حبيسة الأدراج او كانت أفكاراً شجع صدور الصحيفة على تنفيذها على الورق، كما استقبلها القراء بشغف بما تحمله صفحاتها من معلومات عن الآثار والمتاحف الليبية،وتنقلت مقالات الصحيفة بأعدادها التسعة بين مختلف العصور من عصور ما قبل التاريخ إلى بقايا الاحتلال الايطالي، حيث تطرقت إلى مواقع الرسوم الصخرية في العالم وفي ليبيا ، وإلى القبائل الليبية في النصوص المصرية القديمة ، غير أن وفرة المقالات المنشورة كانت عن الآثار من العصر الإغريقي إلى البيزنطي مرورا بالفينيقي والروماني حيث تناولت الصحيفة آثار هذه المرحلة التاريخية الماثلة للعيان من خلال المدن والمواقع الأثرية على الساحل الليبي وفي الجنوب ممثلة في الجرمنت ، حيث استعرضت بعض المدن بما تشمله من معالم أثرية مثل سوسة وطلميثة وتوكرة ويوسبريديس وبيرنيكي، وطرابلس ، وتسليط الضوء على معالم ومواقع غير مشهورة مثل قصر الدويرات وحمامات الصيد في لبدة، مقبرة المنيخرات ، ومقبرة قرية الصليعاية قرب المرج وقصر المقدم، وبيت ثامر، وخزان الصفصاف ونقل المياه منه إلى شحات. ونُشرت مقالات اهتمت بالآثار البحرية من موانئ وبعض الآثار الغارقة في ليبيا. كما اهتمت الصحيفة بنشر دراسات عن الآثار الإسلامية الليبية لاسيما تلك التي تعود للعهد العثماني مثل مساجد طرابلس السراي الحمراء بطرابلس والفنادق والبيوت العثمانية بها وغيرها المعالم العثمانية في اماكن متفرقة من ليبيا. كما ركزت الصحيفة على التعريف بمعالم مدينة بنغازي العثمانية والايطالية مثل ما يعرف باسم قصر البركة وقلعة بنغازي ومسجد عصمان والسور الايطالي، والمنارة . ونشرت الصحيفة تقارير مختصرة عن الحفريات التي أجريت في بعض المواقع مثل مقبرة تيكا والسلماني و طابلينو وكلها في بنغازي، إضافة إلى حفريات في قرية صفيت بجبل نفوسة، ونشر تقارير بعض البعثات الأجنبية مثل حفريات سرت الإسلامية وحفريات حصن القريات وحفريات البعثة الألمانية في طلميثة، وحفريات البعثة الفرنسية في سوسة،وحفريات هوا افطيح قرب سوسة إضافة إلى بعض الأخبار التي تتعلق بنشاط تلك البعثات. وعنت الصحيفة بالتعريف بالمصطلحات والمفاهيم الأثرية مثل البازيلكا والفورم والمسرح الإغريقي وغيرها. وتابعت الصحيفة أخبار الآثار وأنشطة مصلحة الآثار في ليبيا وركزت على السلبيات التي لحقت بالآثار أثناء ثورة 17 فبراير ونشرت تفاصيل عنها مثل سرقة ما يعرف باسم كنز بنغازي. كما عالجت كلمة رئيس التحرير الكثير من القضايا التي تخص الآثار والمتاحف في ليبيا مثل التنقيب عن الآثار وتاريخ المتاحف وتقييمها، وحماية الآثار من اللصوص، و تهديم المباني التاريخية وغيرها.كما نشرت الصحيفة تحت عنوان دردشة في الآثار موضوعات تخص التعريف بعلم الآثار وعلاقته بغيره من العلوم الأخرى.كما اهتمت الصحيفة بآثار جبل نفوسة مثل مدنه غير المشهورة مثل وازن وتكويت وبقالة وبعض معالمه مثل قصور التخزين وغيرها. ونشرت عدة لقاءات اجرتها الصحيفة مع بعض الأثريين مثل أ. عبد السيد و البروفسور ماتنقللي و د. العقاب، إضافة إلى التعريف بجهود بعض الأثريين في مصلحة الآثار مثل السعداوية والاسود وغيرهما. كما تم تسليط الضوء على بعض الواحات والمناطق النائية وما تحويه من آثار مثل الجغبوب و بزيمة و جالو واوجلة والكفرة وغدامس وتاجرهي التي تعد موطنا للتبو الليبيين، اهتم أيضا باستعراض معروضات بعض المتاحف مثل متحف السراي ومتحف ليبيا ، والدعوة إلى إقامة متحف في بنغازي. ولم تنسَ الصحيفة الآثار الليبية المعروضة في بعض متاحف العالم حيث نشرت عدة مقالات عنها. والصحيفة مُدينة لكتابها الذين امدوها بمقالاتهم ودراساتهم القيمة التي أعطت للصحيفة قيمتها العلمية وهذا يتوجب توجيه الشكر للكتاب الليبيين والعرب الذين أسهموا في الكتابة بالصحيفة وما زلنا في انتظار ما يكتبونه.

ومن ناحية أخرى فان الصحيفة كغيرها من الصحف الليبية تعاني من نقص الدعم المادي حيث دفعت تكاليف طباعة غالبية أعدادها على نفقة أعضاء التحرير وكنا نأمل الحصول على دعم بعض الجهات العامة ولكن دون جدوى باستثناء مبلغ مالي بسيط قدمه لنا فندق الفضيل ، ثم قامت الأخت حواء بن كاطو وزوجها احمد السنكي بدعمنا بمبلغ مالي لأربع أعداد، ثم تحصلنا على دعم مهم من الشركة العالمية لخدمات الكهرباء (جيسكو) كان كافيا لطباعة عددين، كما دفعت شركة رأس لانوف النفطية تكاليف احد أعداد الصحيفة، كما لا ننسى دعم مطبعة النور ومساعدتها في السعر وتبرعها بصفحتين ملونتين. وتجدر الإشارة إلى دعم جامعة بنغازي وشركة رأس لانوف وفندق اوزو وفندق النوران وفندق الفضيل وفندق الواحات ومصلحة الآثار هذه الجهات التي اشترت أعدادا من الصحيفة شهريا زد على ذلك بعض الأخوة الذين اشتروا كمية كبيرة من النسخ قاموا بتوزيعها دعما للصحيفة وهم كثر ولا يتسع المجال لذكرهم فللجميع الشكر والامتنان.

وخاتمة هذا القول فأنني أتقدم بوافر الشكر إلى كل من دعم آفاق أثرية لاسيما لجنة التحرير والكتّاب الذين اتصلت بهم وكانوا خير معين بكتابتهم ، والشكر موصول إلى من ساعدونا في بيع الصحيفة وتوزيعها والدعاية لها، لقد أخذت منا الصحيفة وقت وجهد كبيرين لكن من اجل الأهداف السامية تهون الصعاب. ■

البعثة الفرنسية الأثرية في لبدة

The French archaeological misson in Leptis Magna



بعد وفاة البروفسور اندريه لاروند البعثة الفرنسية للتنقيب عن الآثار في ليبيا تواصل حفرياتها في لبدة في حمامات الشرق الواقعة قرب البحر بإشراف الأستاذ ميشيل فانسان (الرئيس الحالي للبعثة) ، وقد أنهت البعثة حفرياتها بمحاضرة عامة للأستاذ ميشيل بونيفاي خبير الفخار الروماني يوم 2012/7/26. ■

العمارة الجنائزية الإسلامية في ليبيا تتعرض للتخريب

Islamic funerary architecture in Libya exposed to vandalism



منذ عدة شهور بدأ هجوم منظم من قبل متشددين على الأضرحة الدينية المنتشرة في المقابر الإسلامية او ملحقة ببعض المساجد التاريخية والتي تمثل تراثا معماريا إسلاميا يعكس تاريخ البلد وحضارته الإسلامية، حيث يلاحظ أن غالبية اضرحة المنطقة الشرقية دمرت و آخرها تهديم ضريح الصحابي المجاهد زهير بن قيس البلوي المقام في مسجد الصحابة في مدينة درنة وذلك صبيحة يوم الاثنين 2012/7/9، ومازال الخطر يتهدد مدفن وضريح الصحابي رويفع الأنصاري بالبيضاء. ولم يتوقف هذا الفعل على المنطقة الشرقية فقد تم الاتجاه غربا حيث دمر خلال يومي 24-2012/8/25 ضريح الولي الصالح عبد السلام الاسمر في زليطن وأحرقت مكتبته المليئة بالمخطوطات النادرة ، كما دمر ضريح الشيخ احمد الزروق في مصراتة ، وضريح الشعاب الدهماني في طرابلس ومقبرة مدرسة عثمان باشا الساقزلي بطرابلس كما حدث هجوم على بعض الأضرحة في المدينة القديمة بطرابلس. وتستنكر صحيفة آفاق أثرية هذه الأفعال العبثية لان تدمير هذه الأضرحة ونبش قبورها يعد تدميرا لجزء من تاريخ ليبيا وحضارتها الإسلامية، وان شجب اليونسكو لهذا العمل والجهات الرسمية الليبية ومؤسسات المجتمع المدني يعد غير كافياً بل يحتاج الأمر إلى وقفة جادة وإجراءات عملية من شأنها أن تمنع المتشددين من توسعهم في التدمير الذي قد يشمل مستقبلا المدن و المواقع الأثرية والمتاحف في ليبيا. ■

الجمعية الليبية للآثار والتراث تناشد الدولة حماية المواقع الاثرية

Libyan Association of Antiquities and Heritage callsupon the State to protect archaeological sites

اصدرت الجمعية الليبية للاثار والتراث التي مقرها بنغازي بيانا موجها للمؤتمر الوطني العام والحكومة المؤقتة ولمؤسسات المجتمع المدني من اجل حماية المواقع التاريخية والاثرية التي تعرضت و ما زالت تتعرض للتدمير والعبث بها من قبل بعض المتشددين والمواطنين الطامعين في الاستيلاء على اراض به آثار ، وطالبت بالحماية العاجلة للمواقع الاثرية وتشكيل جهاز امني لحمايتها ، ودعم مصلحة الاثار ماليا واداريا وتأهيل العناصر التي بها ، ومتابعة التحقيق في السرقات التي حدثت واهمها ما يعرف باسم كنز بنغازي. وهي من اضخم السرقات الاثرية في العالم. ■

مليون يورو لدعم برنامج اليونسكو للنهوض بالمواقع الأثرية

Million euros to support UNESCO's program for the advancement of Libyan archaeological sites



وقعت ليبيا ممثلة في مندوبها في اليونسكو د. عبد السلام القلالي ومنظمة التربية والعلوم والثقافة " اليونسكو " ممثلة في مدير التعاون مع مصادر التمويل الخارجي بالمنظمة اكيو ارتا اتفاق تعاون في باريس يوم الثلاثاء الموافق 2012/7/31 يهدف الاتفاق تنمية القدرات التقنية والمؤسسية لإدارة مصلحة الآثار من اجل حماية التراث الثقافي وتطويره في ليبيا وقد حددت مصلحة الآثار واليونسكو ثلاثة مواقع للتراث الثقافي وهي " متحف بن وليد، ومتحف مصراتة، ومتحف سلطان والتي تضررت أثناء ثورة 17 فبراير ، كما يشمل البرنامج المواقع الأثرية التي يمكن أن تندمج في استراتيجيات التنمية وتسهم في توفير عائد اقتصادي للمجتمعات السكانية القريبة منها ، زد على ذلك إنشاء معامل للمحافظة على المقتنيات الثقافية وإعادة افتتاح متحف ليبيا بمدينة طرابلس . وقد شجع اليونسكو لإبرام هذه الاتفاقية قيام ايطاليا بإيداع مبلغ مليون يو ر و لدى اليونسكو تبرعا منها من اجل تمويل هذا البرنامج. ■

تمثال جنائزي من ليبيا في باريس

Libyan Funerary statue in Paris



وصل في 14 ابريل 2011 تمثال جنائزي إلى باريس قادما من دبي عرض في salon d'antibes ويملكه منذ عام 1979 تاجر آثار لبناني يدعى فريد زيادة ، وقد رجحت دوائر الآثار الفرنسية انه منهوب من ليبيا، وبعد الاتصال بمصلحة الآثار عن طريق مندوبية ليبيا في اليونسكو أكدت مصلحة الآثار عن طريق مستشاريها انه من التماثيل الجنائزية التي اشتهرت بها مدينة كيريني (شحات) في القرن الرابع ق.م.وما زالت المباحثات قائمة من اجل استعادة هذه التمثال الذي يبدو أن تحصل عليه البعض من خلال حفريات غير قانونية ونقل خارج ليبيا منذ سنوات. ■

مسح الآثار الغارقة في شرق ليبيا

Underwater archeology survey in eastern Libya



قام خلال شهري يوليو و أغسطس فريق متكون من مجموعة من باحثي الآثار التابعين لوحدة الآثار الغارقة بمراقبة آثار شحات المنشأة حديثا بإشراف الباحث خالد دخيل وبالتعاون مع غطاس بلجيكي وآخر تونسي بمسح بحري للكشف عن الآثار الغارقة بين سوسة ورأس الهلال وأماكن أخرى ، وتخلل البرنامج تدريب الباحثين الليبيين عن مهارات جديدة في الكشف عن الآثار الغارقة وتسجيلها وحمايتها. ■

دورات تدريبية في مصلحة الآثار

Training courses at the Department of Antiquities

تنظم مصلحة الآثار مجموعة من الدورات التدريبية لباحثيها وموظفيها داخل ليبيا وخارجها لتنمية قدراتهم في مجال اللغات الأجنبية والمتاحف والترميم ، وقد رشح لهذه الدورات مجموعة من الباحثين من مختلف مراقبات الآثار، كما انطلقت في لبدة دورة محلية تنمي قدرات العاملين بهذه المراقبة في مجالات مختلفة. ■

مدرســـة ومسجـــد زاويـــة عمورة ، صرح لـــه تـــاريخ

The school and mosque of Zawyat Ammora, a monument with history



أقيمت هذه المدرسة الرائعة في غرب جنزور من ضواحي طرابلس ، تحديدا في قرية تحمل اسمين هما زاوية عمورة (نسبة لهذه الزاوية) واسم آخر قديم لا يعرف أصله وهو " قامارة " ، أو قامارة بن سلامة كما هو مثبت في الوثائق القديمة .

تباينت الأقوال في تاريخ بناء هذه المدرسة العريقة ، وان كانت جميعها متقاربة ، إلا أنه بالنظر إلى شاهد التأسيس المثبت فوق مدخل المدرسة ، فان تاريخ تشييدها يعود إلى سنة 1164 هـ (1751م) .

وتحمل هذه المدرسة اسم مؤسسها (عمورة بن محمد فلمنك) أي أنه يعود إلى أصول فلمنكية " هولندية " إذ من المؤكد أن والده كان من الأسرى النصارى زمن الإمبراطورية العثمانية وأسلم ، ثم التحق ابنه عمورة بالجيش القرمانلى وتقلد أعلى المناصب حتى وصل إلى منصب قائد المنطقة الغربية في زمن (على باشا القرمانلى الأول) ، ويبدو أنه اتخذ من قرية " قامارة " مركزا لحكمه ، فعمل على بناء هذه المدرسة لتعليم القرآن والسنة لأبناء المنطقة حتى تخلد اسمه .

ولا تخلو الروايات الشفوية المتواترة في جنزور من ذكر لمراحل بناء المدرسة ، وما تطلبه ذلك من جهد ووقت ، فحسب تلك الروايات جعل القايد عمورة صفين من الرجال بدءا من موقع البناء إلى المحاجر التي عرفت باسمه (محاجر عمورة) على شاطئ بحر جنزور ، وكل رجل يناول الحجر للذي يليه إلى أن يصل البناءين في المدرسة .

وتفصح بعض تلك الروايات عن المكانة الاجتماعية السامقة التي كان يتبوأها القايد عمورة من بسطة في العيش ووفرة في المال ، ولا أدل على ذلك من أبيات جميلة تصف ذلك النعيم المقيم الذي كان فيه ، دونها الأستاذ نورى أبوعيسى في مؤلفه القيم " زاوية عمورة " نقلا عن أحد العجائز تقول :

ياريتنى كـــيف الحمام الـــمكي اللي نقيقه مـــن بعيد يبكى
القايد عمورة في غرفته متكى يرعى لسطر النخل قدامه
الخدام تخدم والعبيد عجامه

ومن الجدير أن ننوه بأن القايد عمورة بني مسجدا آخر في شارع بن عاشور بطرابلس يحمل اسمه .

وغنى عن القول أن نذكر بأن هذه المدرسة المباركة منذ تأسيسها والى زمن قريب أضحت موطن العلم الشرعي بجنزور ، وكانت محجا لطلاب العلم من مختلف المناطق ، فتخرج فيها ألاف الطلاب منهم من أصبح يشار اليه بالبنان في العلم والصلاح ، وعلم تحت سقفها نخبة من علماء جنزور وليبيا عموما ، نذكر منهم العلامة محمود الخازمى الذي توفى في نهاية القرن التاسع عشر ، والشيخ سالم بوكر والشيخ عمر الجنزورى والشيخ محمد عمار السويح والشيخ أحمد بن موسى والشيخ محمد الهنقارى والشيخ امحمد الدالي رحمهم الله جميعا .

الوصف العام

يتميز معمار هذه المدرسة بأنه مربع الشكل وذو تناسق وتناسب واضحين ، ولها مدخل ارتفاعه سبعة أمتار على شكل حدوة الفرس مزخرف بالقاشانى محكم الأبعاد،

مما زاد في روعته .

ومن المدخل ندلف إلى السقيفة ، وهى مسقفة بأقبية برميلية متقاطعة ، وبمجرد دخولك السقيفة يكون على يسارك الضريح الذي خصص لرفات القايد عمورة ، ولكن لأسباب مجهولة لم يدفن في هذا المكان .

وتفضي السقيفة إلـــى صـــحن المدرسة ، وهو فنـــاء مركـــزي مكشوف مربع الشكل

يحوطه رواق مرتكز على أعمدة قرمانلية الطراز ، وتطل على هذا الصحن جميع الخلوات (مقر إقامة طلاب العلم) وعددها ست عشرة خلوة ، مما يؤكد على الدور العظيم الذي قامت به هذه المدرسة عبر القرون الماضية من حدب على طلبة العلم الشريف وتوفير كامل حاجاتهم .



ويتوسط هذا الصحن الجميل شجرة برتقال وارفة الظلال وهو تقليد متبع في معظم مساجد ومدارس المغرب والأندلس .

أما المئذنة فهي مربعة الشكل أيضا ، وتقع في الجهة المقابلة لواجهة القبلة ، بإرتفاع يبلغ 12،40 مترا من على سطح الأرض ، ذات طراز مغربي ومزدانة من أعلاها بشرفات مسننة .

وإذا دخلنا إلى المسجد أو (بيت الصلاة) وجدنا مدخله شبيه بالمدخل الرئيس للمدرسة ، وتزينه بلاطات القاشانى كذلك ، ويتميز البيت بأنه ذو فضاء مركزي واحد ، وله منبر خشبي أخضر اللون بسيط الصنعة .

المراجع :

1. أبوعيسى ، نورى عبدالدائم زاوية عمورة ، أنموذج من الفن المعماري في ليبيا ، منشورات المؤتمر ، ط/1 ، 2005 .
2. البلوشى ، على مسعود تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهدين العثماني والقرمانلى 1551 – 1911 ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، 2007 .
3. حمدو ، فتحية الخير الشيخ المربي عمر العربي الجنزورى ، وقائع الندوة التي عقدت بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بتاريخ 4 مايو 1998 ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط /1 ، 2002 .
4. الزحاف ، محمد منصور جامع وزاوية عمورة " زاوية القايد " – جنزور – دراسة تفصيلية ، [بحث غير منشور] .
5. ميسانا ، غاسبرى المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعريب : على الصادق حسنين ، الناشر : الدكتور مصطفى العجيلى .

محمود الـــمهدي الـغتمى
moc.liamtoh@ymtehglaz

شهر رمضان في غدامس عام 1845 من خلال مدونات الرحالة ريتشاردسن

Ghadames in the month of Ramadan in 1845 from the blogs of traveler Richardson



لا يزال الصوم في شهر رمضان يلفت انتباه الاجانب الذين احتكوا بالمسلمين سواء في بلادهم ام الذين زاروا البلاد الاسلامية خلال ذلك الشهر ، واغلبهم يستغربون قدرة المسلمين وصبرهم على الصوم من الفجر الى المغرب بدون اكل وشرب طيلة شهر كاملا ، اي رمضان هذا الاسم الذي دخل اللغات الاجنبية معادلا لكلمة الصوم ، وان كان هذا الحال في عصرنا هذا ، فما انطباع الرحالة الاجانب الذين زاروا ليبيا في القرن التاسع عشر وتركوا بعض الانطباعات عن هذا الشهر الفضيل ، ومن خلال مدونات اولئك الرحالة يعد ما سجله الرحالة البريطاني جيمس ريتشاردسن اول مستكشف للصحراء الكبرى (1809–1851) من ملاحظات حول رمضان افضل ما كتب عن ذلك الشهر مقارنة بما سجله بقية الرحالة ، و ملاحظات ريتشاردسن عن رمضان في غدامس تنطبق على بقية المدن الليبية ولاسيما انها توضح نظرة الاوربيين للصوم في رمضان من الناحية الدينية اكثر من نواح اخرى .

لقد وصل ريتشاردسن الى غدامس بعد 23 يوما من مغادرته مدينة طرابلس وتحديدا يوم 1845/8/26 ومكث بها ثلاثة اشهر كاملة حيث غادرها منطلقا الى غات في 1845/11/26 وتعد هذه الفترة اطول مدة يقضيها اجنبي في واحة غدامس ومن ثم فهو افضل من كتب عنها في القرن التاسع عشر ، وتعد ملاحظاته وانطباعاته عن المدينة مصدرا مهما لمعرفة احوال المدينة آنذاك سياسيا و اقتصاديا واجتماعيا و عمرانيا وغيرها و التي نشرت عام 1849 في كتابه " Travels in the Great Desert of Sahara, in the Years of 1845 and 1846 " الذي ترجمه د. الهادي ابولقمة الى العربية باسم " ترحال في الصحراء ".

ومن الناحية الدينية سجل بعض الانطباعات عن الاسلام وما يفعله اهل غدامس من شعائر دينية كالصلاة والصوم ، وقد كان متحيزا لديانته اي المسيحية ومتعصبا لها بل ان من اهداف رحلته نشر المسيحية بين الطوارق وسكان الصحراء حيث يلاحظ انه كان بحوزته انجيل مترجم الى العربية كان يعرضه على بعض المسلمين لنشر المسيحية بينهم ، كما انه انهمك في ترجمة الانجيل الى اللغة التارقية بواسطة احد سكان غدامس لينشره بين الطوارق لكن خاب ظنه وفشل مسعاه حيث انه كثيرا ما قدم الانجيل المترجم الى العربية الى بعض اصدقائه من السكان لقراءة بعض فقراته الا انهم لم يهتموا حتى بمجرد فتحه وفقا لما يذكره.

اما عن انطباعات ريتشاردسن حول شهر رمضان والصوم في غدامس فيمكن اجمالها في الاتي: لقد مكث هذا الرحالة اسبوعا في غدامس قبل ان يبدأ شهر رمضان الذي وافق اول ايامه 1845/9/4 م ، ويشير الى انه في الليلة السابقة طُلب من اهالي غدامس الصوم بعد ان ثبت رؤية هلال رمضان ، ربما كان هذا من خلال اوامر القاضي الشرعي الذي قابله ريتشاردسن وحضر مجلسه في شهر رمضان ، وبمناسبة بداية الشهر اطلقت بعض الاعيرة النارية ، كما انه يشير الى انه بعد مجيء قافلة من طرابلس بعد ايام اتضح ان بداية رمضان كانت في اليوم السابق لصيام اهل غدامس اي 1845/9/3 ، ويستغرب ريتشاردسن ان اهالي المدينة كانوا دائما يسألونه منذ ان اعلن قدوم شهر رمضان هل سيصوم مثلهم ام لا ، وكان جوابه الصمت غالبا ، الا ان اهالي غدامس لم يقبلوا ان يكون بينهم مسيحي لا يشاركهم الصوم في رمضان



وقد تعرض ريتشاردسن للاهانة عندما شرب من قربة ماء معلقة في الميدان امام اعين احدى السيدات التي صرخت عندما رأته يفعل ذلك فما كان منه الا ان هرب الى منزله مسرعا ، وقد كان يتظاهر بالصوم امام السكان لتجنب غضبهم.

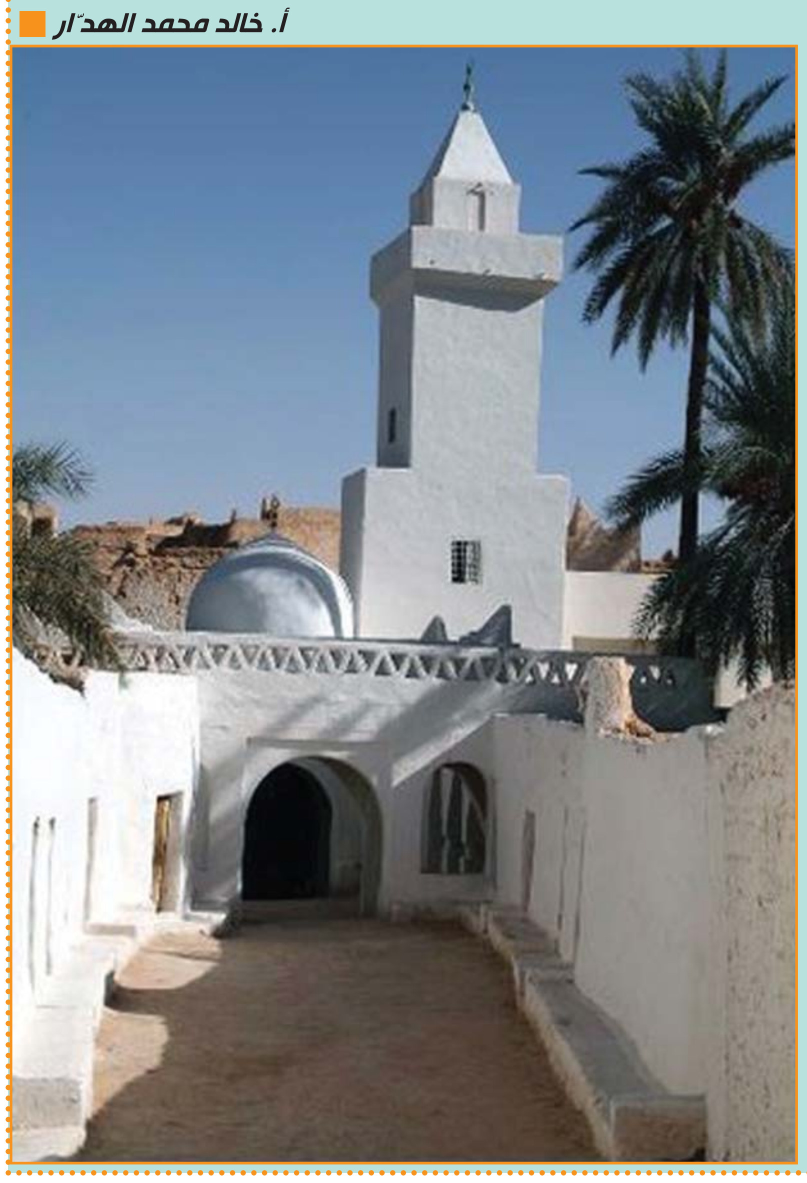
ويبدو ان معلوماته عن الصوم قد نقلها من قراءاته عن الاسلام و من مشاهداته وسؤال بعض سكان الواحة اي غدامس ، فهو يشير الى عدم جواز الصوم لمن تقل اعمارهم عن 13 عاما وكأنه يقصد هنا سن البلوغ عند الذكور ، ويشير الى ان سن الصوم لا تتعدى 8 سنوات وفقا لرؤية بعضهم وربما يقصد سن البلوغ للاناث التي قد تكون مبكرة في المناطق الصحراوية ، ويشير الى ان المسلمين غير ملزمين بالصوم ولكن بشرط تأديته مرة اخرى ، وان مدة الصوم مابين 29–30 يوما وفقا لرؤية الهلال.

ولاحظ ريتشاردسن في اول ايام شهر الصوم ان شوارع غدامس كانت خالية من المارة حيث لايزال التاس نياما او ملتزمين بالبقاء في منازلهم ، وهذا امر طبيعي بسبب شدة الحرارة في فصل الصيف وعندما سأل الرايس التركي حول هذا الشأن اجابه انه لايدوم الا يوم واحد حتى يعتاد الناس على الصوم ، وهو يشكر ربه لانه ولد مسيحيا و غير مجبر على الصوم الذي عده يؤثر على صحة الانسان وقد اخبره المترجم ان الناس بسبب الصوم يتحولوا الى شبه مجانين ، ويبدو ان ما نقله عن المترجم لم يكن بهذه الصورة ، كما انه اخطأ عندما عد الصوم يؤثر سلبا على صحة الانسان و الامر خلاف ذلك (صوموا تصحوا).

وعندما زار الرايس في ظهيرة ذلك اليوم وجده صائما ومجهدا لانه كان مدخنا حيث كان الغليون قل ان يفارق فمه في الايام العادية ، وقد بعث الرايس اليه في المساء وجبة دسمة بما فيها حساء الشوربة ، وقد اعتاد الرايس ان يرسل اليه الوجبات طيلة شهر رمضان ، و قد لاحظ ريتشاردسن ان اول ايام رمضان كأنه ليلة عيد عند السكان . وعنده ان الصوم ظاهرة عامة فالشيوخ و الشباب و الاغنياء و الفقراء و ذي الشأن و العامة كلهم صائمون ويشير الى ان هناك مشاعر دينية قوية تصاحب الصوم ، كما انه يستحيل وجود شخص واحد في سني الصوم غير صائم . و قد كانت نظرة ريتشاردسن للصوم نظرة مادية وليست روحية فهو يشير الى ان الصوم باطل مادام الناس يأكلون في الليل وينامون معظم النهار مقارنة اياهم ببعض المسيحيين الذين يصومون عن الاكل ليلا ونهارا ، وهو هنا اعتقد في اليوم الاول ان الناس يقضون نهارهم في النوم عندما وجد الشوارع خالية ولكنه في اليوم الثاني يذكر انه قابل عدد كبير من المارة في الشوارع وبدون ان تظهر على وجوههم آثار الصوم كما كان يتوقع ، وقد اقام الرايس في ثان شهر رمضان بمنزله حفلا دينيا تليت فيه ايات من القرآن الكريم حضره ريتشاردسن ، وقد استغرب كيف ان الاهالي المرضى لم يتقبلوا تناول الدواء اثناء الصوم حتى لو كان في ذلك انقاذ حياتهم ، حيث رفض رجلا يعاني من الرمد معالجته نهارا خشية تسرب القطرة الى معدته ومن ثم سينتهك حرمة الشهر . وقد التقى ريتشاردسن احد الفقهاء الذي اشار اليه لوقت السحور وهي الفترة التي يستطيع الانسان ان يأكل فيها قبل طلوع الفجر او الامساك الذي يتزامن مع تمييز الخيط الابيض من الخيط الاسود ، وان تحديد وقت الامساك كان على عاتق الفقهاء الذي ذكر له احدهم انه يمكن تحديده بسهولة في المناطق السهلية حيث لا توجد معوقات تمنع رؤية الافق مقارنة بالمناطق التي تحيطها المرتفعات. وقد لاحظ ريتشاردسن ان سكان غدامس في رمضان وفي غيره من الشهور كانوا يحرصون على جمع قصاصات الورق الملقاة على الارض واخفائها تجنبا وخوفا من احتوائها على اسم الجلالة . وقد لاحظ ان الجزارين كانت وظيفتهم ليس بيع اللحم بل ذبح وتقسيم الشاة التي يشترك في شرائها عادة 4 او 8 اشخاص وهم بارعين في عملية التقسيم بدون ميزان. واشار الى ان حبات التمر كانت اول شيء ينهي به الصائمون يومهم بعد سماع آذان المغرب تليها جرعات الماء مع تكرار الدعاء و التسبيح بحمد الله حتى يؤدون صلاة المغرب و لاسيما الرجال في المسجد ثم يرجعون لتناول ما اعد لهم من طعام في بيوتهم. وقد لاحظ ان بعض العبيد و ان كانوا يصومون الا انهم لا يصلون و لا يذهبون الى المسجد الا نادرا مستشهدا على ذلك بخادمه. وقد صادف في ذلك الشهر ان فرض باشا طرابلس محمد امين مزيدا من الضرائب على سكان غدامس بحجة انهم لم يساعدوا حملة الباشا لاستعادة الجنوب الليبي واعادته الى سيادة الدولة العثمانية ، ولتجميع هذه الغرامة المالية نزعت حلي النساء وعرضت بيوت الكثيرين للبيع ، وقد حشد الغدامسيون نسائهم واولادهم في شوارع المدينة امام موظف الضرائب لانقاص مبلغ الغرامة ، وقد ادت هذه الغرامة الى سوء حال المدينة في شهر رمضان . كما يشير الى ان هناك احتفالات دينية كانت تقام بمناسبة ليلة القدر يقوم بها العبيد حيث يمرحون ويرقصون ويغنون مرتدين ملابس زاهية ويتفرج السكان على اولئك العبيد برقصاتهم الرائعة. وقد وافق اخر يوم في رمضان الثاني من شهر اكتوبر (التمور) بعد رؤية هلال العيد في اليوم التاسع والعشرين من رمضان ، وهذا يعني الاحتفال بالعيد وهي مناسبة تقام فيها حفلات الزواج ايضا ، والعيد الصغير الذي اشار اليه ريتشاردسن بهذا الاسم لاحظ ان السكان الذين قدموا اليه مهنئين بهذه المناسبة كانوا يرتدون ملابس جديدة خاصة بالعيد ويبدو الابتهاج على وجوههم ، وجرت العادة ان يحلقون شعورهم مجانا بحيث يتبادولون التحليق لبعضهم ، واشار الى ان المسلمين الملتزمين منهم لا يأكلون شيئا حتى يفرغون من صلاة العيد التي تنتهي قبل الظهر بقليل ، وقد كانت المساجد تزين بالاعلام ذات اللون القرمزي و الاصفر و الاخضر ، و يجتمع اهل البلد عند الرايس للتهنئة ، ومن مظاهر احتفالات العيد حفلات الرقص التي يقوم بها العبيد طيلة اليوم وتنتهي بالادعية ، واستمرت الاحتفالات في اليوم الثاني حيث شاهد ريتشاردسن الجميع يلهون بالمراجيح التي كانت تربط بين النخيل وكانت من اهم وسائل الترفيه في المدينة ، وبسبب الاحوال الاقتصادية السيئة في غدامس فان اغلب الناس كانوا يقتاتون بالبازين والتمر بسبب استيلاء الاتراك على جل ممتلكاتهم.

وفي الختام هذه اهم ما دونه الرحالة البريطاني جيمس رتشاردسن عام 1845 من ملاحظات ومشاهدات عن رمضان والعيد في مدينة غدامس والتي من المؤكد لا تختلف عما يحدث في المدن الليبية الاخرى في اطاره العام ، و هذه الشهادة المشبعة بالتعصب من مسيحي يحاول نشر المسيحية منتقدا الاسلام وتعاليمه كلما سنحت له الفرصة وهذا ليس غريبا عن الرحالة الاجانب بصورة عامة ، كما ان ملاحظاته موجهة في الاساس الى بني جلدته حيث كان كتابه في الاساس موجها لهم متحدثا فيه عن بقاع و شعوب كانوا يجهلونها تماما.

أ. خالد محمد الهدّار



من مدن جبل نفوسة قرية طرميسة

Of the cities of Mount Nefoussa: Village Trmisa



جزء من قرية طرميسة ويبدو البرج واضحا

الزائر لمدن وقرى جبل نفوسة تأخذه الدهشة والحيرة في كثرتها وتناثرها على حافته أو في تشييدها على ربى، فتبدو كحبات عقد جميل تحتاج إلى يد فنان ليلضمها ومع ذلك فسيتحير في اختيار أي منها لتكون واسطة العقد .

وتبدو جليا بصمات المعماريين المحليين في معمار تلك المدن والقرى الذي اتسم بالعفوية والتلقائية ، وهو طراز ورثوه عن السلف وأضافوا إليه بما اكتسبوه من خبرة وبما يلائم طبيعة المنطقة ، فأتقنوا أصول العمارة والهندسة وأجدوا مدرسة معمارية محلية تمكنت من تطويع المواد الإنشائية في البيئة المحلية من حجر الجبل الصلد والجبس والطين وجذوع النخل وأغصان أشجار الزيتون ليشكلوا منها لوحات جميلة في فن العمارة من عقود وأقبية ومآذن وفراغات تراعي الوظيفة مع إعطائها مسحة من الجمال والسحر العفوي لتكون في مجموعها متحفا رائعا يبهر الأبصار .

وقرية طرميسة من قرى مدينة جادو بجبل نفوسة هي اليوم " قرية صغيرة جاثمة على قمة ضاربة في الهواء بين واديين عميقين تشبه أن تكون ناطحة سحاب ، أو وكر عقاب ، يفصلها عن بقية الجبل من جهة الجبل خندق عميق ، يصل بين الواديين ، حفرته أيدي العمال الأقوياء ليحفظوا هذه القرية الصغيرة من عدوان المعتدين ومفاجأة المغيرين ، عندما تكالب الناس على الدنيا ، بعدوا عن دين الله ، فكانت بذلك تشبه أن تكون جزيرة معلقة في الهواء " (1)

لا تسعفنا المصادر الأثرية والتاريخية بأية معلومات عن تاريخ طرميسة في فترة ما قبل الإسلام فلم تجرى أية حفائر أثرية بها ، كما وأن المصادر العربية المبكرة لا تشير إليها وأغفل الرحالة العرب ذكرها وربما اعتبرت من قرى جادو التي ذكرها الرحالة أبن حوقل وأبو عبيد الله البكري وغيرهما في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وما يظهر من أثارها يعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة ، غير أن وجودها يعود إلى ما قبل الإسلام.

يمكن الوصول إلي طرميسة من طرابلس بواسطة الطريق المعبد طرابلس ، العزيزية ، بئر عياد ، وعند شكشوك يتم الصعود إلى مدينة جادو ، ويسلك المرء الطريق الذي على يساره وبعد نحو 2.5 كم يسلك المرء طريقا معبدا إلى يساره وبعد نحو 5 كم ينتهي الطريق ليجد أمامه قرية طرميسة التي شيدت على حافة الجبل بحيث أعطت ظهرها وجدران بيوتها الشرقية والغربية لسهل الجفارة ، ولا يمكن للمشاهد الذي يتمعن فيها من السهل أن يميز جدران مبانيها عن الكتل الصخرية التي يتكون منها الجبل ، فتبدو وكأنها جزء منه ، ويشد بعضها بعضا لتزداد قوة ومكانة ولتشكل في مجموعها ما يشبه الأسوار التي تلتف حول القرية لتشعر أهلها بالأمان والطمأنينة . وإمعانا في التحصين فقد قام الأهالي بحفر خندق من الجهة الجنوبية ـ والتي تعد أضعف النقاط ، فالغارات لا يمكن أن تأتي من غير هذه الجهة ـ لعزل القرية عن ظهر الجبل بعمق نحو 3 أمتار وبعرض يقرب من ذلك وبطول يصل إلى 12 مترا ويتم الوصول إلى القرية عن طريق جسر خشبي قابل للرفع ، يوضع في النهار ويرفع في الليل ، وقد تم ردم هذا الخندق في فترة سابقة غير محددة عندما انتشر الأمن في المنطقة .

ويبدو أن الهاجس الأمني كان مسيطراً على أهالي طرميسة فبالإضافة إلى الموقع الحصين وتطرفه علي حافة الجبل والخندق العريض العميق ، شيد الأهالي برجا (قصبة) مربعا يرتفع أكثر من ستة أمتار يمكن من خلاله مراقبة الناحية الجنوبية من القرية وهي الأضعف تحصينا ـ رغم وجود الخندق ـ وحتى لا يأخذوا على حين غرة من قبل مهاجمين.

ويمكن أن تنسب المغالاة في التحصين والحماية التي أولاها الأهالي إلى قريتهم إلى الفترة التي جاب فيها المغامر قراقوش منطقة جبل نفوسة وأفريقية بين عامي 1172 و 1212م وبنو غانية بين عامي 1185 و 1233م . " وطوال نصف قرن من الزمن ، هدمت القرى أو أحرقت وأغير على الزراعات ونهبت ، وقطعت الأشجار ، وسلب السكان ... وضرب ساحل طرابلس الغرب ، وحوصرت مدينة طرابلس مرات كثيرة ودمرت ، وتم الاستيلاء على غنائم هائلة من جبل نفوسة ... "(2) .

بعد اجتياز الخندق توجد مجموعة من بيوت الحفر (الدواميس) المنقورة في طبقة صخرية وقد صنعت أبواب مداخلها من أغصان الزيتون وجذوع النخل . وبعد الولوج من المدخل يجد المرء أمامه سقيفة يتجاوز طول بعضها 6 أمتار ، يصادف بعدها ساحة على جوانبها حجرات نحتت في الصخر ، وتعلو الساحة كوة (منور) دائرية قطرها مترا تقريبا ، أحيطت بحجارة ترتفع قليلا عن سطح الأرض لتميزها ، وظيفتها توفير الإضاءة والتهوية للبيت . ويتميز هذا النوع من بيوت الحفر بالدفء شتاءا والبرودة صيفا مع سهولة الدفاع عنه إذ لا يمكن إلا لشخص واحد أن يجتاز مدخله .

بعد المرور عبر بيوت الحفر ، يوجد طريق طولي يتجه من الجنوب إلى الشمال وهو الطريق الرئيس للقرية وكأنه الطريق الطولي (الكاردو) في المدن الرومانية وهو طريق صخري طبيعي توجد في بعض نواحيه حفر غير عميقة كان الأهالي يستخدمونها في طحن نوى البلح والزيتون لتستعمل علف للحيوانات . ويلاحظ وجود بقايا معصرة زيتون على يسار الداخل ، وتتوزع البيوت على الجهتين مع وجود البرج على يسار الداخل ، ثم توجد ساحة بها سلم حجري طبيعي بثلاث أو أربع درجات ويمتد البصر على اليمن واليسار ليرى سفح الجبل وشعاب الوديان المنحدرة منه .

بعد اجتياز الساحة يضيق الطريق وعلى المرء أن يمر عبر باب حديدي حديث ليجد أمامه ساحة صغيرة مسقوفة بجذوع النخيل وغصون الزيتون وبها مصاطب يجلس عليها كبار السن للحديث لموقعها قرب مسجد القرية الملاصق لهذه الساحة . ويعرف هذا المسجد باسم تحواريت (الحوارية) ، ويصعد إليه بواسطة عدة درجات وهو مسجد صغير به بعض الزخارف البسيطة.

إن نوع العمارة في قرية طرميسة هو نفس طراز العمارة المحلية السائدة في مدن وقرى جبل نفوسة ، حيث استخدم المعماري المواد الإنشائية السائدة في المنطقة من حجارة صغيرة وجبس بينما استفاد من أغصان شجر الزيتون وجذوع النخل .

تعرف قرية طرميسة باسم قصر إطرميسن وصفه إبراهيم الشماخي صاحب كتاب " القصور والطرق لمن يريد جبل نفوسة من طرابلس ، والذي ألفه في عام 1885 م . بأن " فيه حوالي خمسون منزلا يشربون من سانية وصهاريج ، وأسفلهم منطقة مياهها غزيرة جداً يقال له اتفيرى تقع في الجفارة ، وهي سواني تحتفظ بالمياه ، عمق الواحد منها عدة أذرع ، وعندما تنزل الدلو تسمع خرير المياه مثل صوت الرحاء " (3).



جزء من مسجد الحوارية



جزء من ميدان طرميسة

وفي المشهد الثقافي كان لأعلام طرميسة حضور كبير ، فمن أشهر أعلامها أبو موسى عيسي بن عيسى الطرميسي الذي " اشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم يتزوج قط لاشتغاله بالعلم ... حج عام أربعة وسبعمائة ... مستجاب الدعاء ... توفي عام اثنين وعشرين بعد سبعمائة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة وفقهائها " (4) .

وقد أسس مدرسة " فوق ربوة عالية متوسطة بين جادو طرميسة ، ويظهر أنه أختار هذا المكان حتى يكون وسطا بين مجموعة من القرى يأتي إليها الطلاب الذين يقيمون في الأقسام الداخلية التي أعدتها المدرسة ". وكان الموسرون من أهل الجبل ينفقون على المدرسة وفقهائها وطلبتها.

وكان لهذه المدرسة دور مهم في التعليم والثقافة في منطقة جبل نفوسة فقد درس وتخرج منها مجموعة من العلماء منهم أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي والشيخ عامر الشماخي والشيخ أبو زيد المزغورتي وهم من أكابر علماء الجبل في القرن الثامن الهجري " (6) . وتميزت هذه المدرسة بأن خريجيها اتجهوا نحو تأليف الكتب فأثروا الحياة الثقافية بما خلفوه من مؤلفات .

وما تزال قرية طرميسة رابضة فوق الجبل الأشم رغم فقدانها لأنفاس أهلها وحركتهم الدائبة فيها منذ ستينات القرن العشرين ، فبدأت الانهيارات والتصدعات في أركان مبانيها ، ويشهد مسجد الحوارية الاهتمام ، أما البقية فهي في حاجة إلى يد خبيرة عاملة تصونها وتحميها وتجعل منها بؤرة للجذب السياحي المحلي والأجنبي خاصة أنها موقع سهل الوصول إليه .

أ. سعيد علي حامد



منور لأحد بيوت الحفر بطرميسة

نبذة عن قسم التصوير بمراقبة آثار شحات

About the photography archive at the Department of Antiquities at Shahat



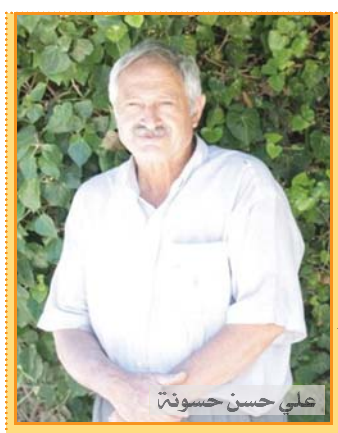
يـعد قسم التصوير من الأقسام المهمة بمراقبة آثار شحات وذلك لدوره التوثيقي للحفريات والمعالم الأثرية التي أجريت بهذه المدينة والمناطق التابعة للمراقبة ،وهو يحتوي على ارشيف من الصور القديمة والنادرة التي لا يوجد لها مثيل سواء في ليبيا ام خارجها، ومن ثم فهو يخدم بحاث الآثار والتاريخ الذين يجرون دراساتهم على المواقع الأثرية في شرق ليبيا لمعرفة كيف كانت بداية الحفريات بها وتطورها ، وهناك صور نادرة توضح بعض المشاهد المختفية الآن والتي يمكن البناء عليها في إجراء بعض الدراسات او التحقق من بعض الآراء، وهناك مقتنيات ضائعة يمكن الرجوع إلى صورها عن طريق هذا الارشيف.

و قد بدأ هذا القسم في فترة مبكرة من بداية الحفريات في شحات ، ومن المؤكد انه يعود إلى عام 1916 م وذلك تبعاً لأول صورة تم توثيقها وتحمل رقم 13، ويعتبر ارشيف قسم التصوير شاملاً للرقعة الجغرافية التي تمتد من الحد الشرقي لليبيا إلى منطقة سلطان غرباً اي قرب مدينة سرت الحالية. ومن ثم فهو يشتمل على العديد من الصور للأعمال الاثرية في عدة مناطق على سبيل المثال لا الحصر (طبرق ، مرسي لك ، مرتوبة ، درنة، كرسة، لاثرون، رأس الهلال، سوسة، لملودة، الصفصاف، المخيلي ، شحات ، البيضاء ، قصر ليبيا، طلميثة، توكرة بنغازي، اجدابيا، سلطان اي سرت الإسلامية) إضافة إلى عدة مواقع أثرية في الجبل الأخضر التي تم توثيقها بأرشيف القسم .



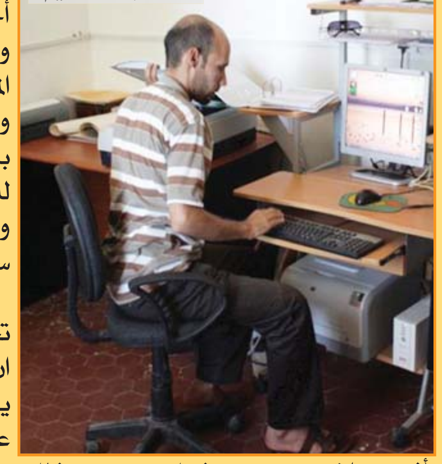
حسن حسونة

وفي حقبة الاستعمار الايطالي تم التركيز علي عمليات التنقيب في مدينة قوريني (شحات الحالية) وابولونيا (سوسة الحالية) حيث رافقت عمليات التنقيب هذة عملية تصوير لجميع المواقع في تلك الجهة وترك الايطاليون سجلا حافلا بالصور والسلبيات الزجاجية، وبسبب أهميتها فقد قرر الايطاليون ان ينقلونها إلى بنغازي ثم طرابلس لحمايتها أثناء الحرب العالمية الثانية حيث نقلت 9000 صورة سلبية ارجعت بعد الحرب وهي موجودة بالقسم حاليا. وبعد ان أصبح الاثار تحت إشراف الادارة البريطانية وتولى بعض الا نجليز الإشراف على آثار الجزء الشرقي من ليبيا ولعل اهمهم ريتشارد جودتشايلد حيث تم الاهتمام بهذا القسم ، وهنا يأتي الدور الاهم للرجل الذي كان له الفضل الكبير في تنسيق وتبويب وترتيب الصور وتنظيم السجلات ويرافق هذا كله ترجمة تلك الأعمال من الايطالية إلى العربية ، وهو المرحوم حسن رجب احسونة الذي كان يملك خبرة كبيرة ونادرة فيما يخص التصوير، وقد استغرقت مدة عمله بالقسم من عام 1945 1976ـ م .ثم خلفه ابنه علي حسن أحسونة الذي اكمل مسيرة والده والذي عرف عنه التفاني في العمل حيث استكمل أعمال والده وورث عنه خبرة طيبة حيث عمل مع والده في القسم منذ عام 1965م . وفي عام 2006م استلمت أنا رزق عبدالكريم عبدالله المهام في قسم التصوير وفي هذه الفترة ادخلت التقنية الحديثة في هذا القسم بحيث تم توثيق الصور القديمة في الارشيف عن طريق الأجهزة الحديثة مثل الماسح الضوئي (ليزر اسكان) واعداد ملفات لحفظ الصور في أجهزة الكمبيوتر وبهذه الوسيلة تمت المحافظة عليها وأصبحت متاحة بشكل رقمي للباحثين الليبيين والأجانب بكل سهولة ويسر.



علي حسن حسونة

وفي الختام تجدر الإشارة إلى ان قسم التصوير يضم حاليا ما يزيد عن 16000 شريحة أثرية (بلاستيكية – زجاجية)، وكذلك عدد 44 ملف للصور توثق للأعمال الأثرية في الجزء الشرقي من ليبيا من 1916 وحتى الوقت الحالي اي حوالي قرن من الزمن .



رزق عبد الكريم

أ. رزق عبدالكريم عبدالله

مشاركة باحثين من مصلحة الآثار في حفريات هوا افطيح

Participation of researchers from the Department of Antiquities in excavations at Hua Aaftyh



من ضمن أهداف مصلحة الآثار الليبية تنمية القدرات العلمية لباحثيها بحثهم على المشاركة مع البعثات الأجنبية لاكتساب الخبرة في مجال التنقيب والتسجيل والتصنيف وفق أحدث الأساليب العلمية وليكونوا عنصرا مراقبا على الحفريات التي يشاركون بها. وقد شكلت مصلحة الآثار فريق عمل في شهر ابريل من 2012 ضم باحثين من مصلحة الآثار الليبية ليشاركوا مختصين من جامعة كامبريدج البريطانية و عدد من الباحثين من جامعة ليستر البريطانية لمواصلة المواسم التي بدأتها هذه البعثة لاستكمال أعمال الحفر والتنقيب في كهف هوا افطيح الذي يقع شرق مدينة سوسه بمسافة (9 كيلو متر) على يمين الطريق المعبد الرئيسي سوسه درنة بمسافة(500 م) ما بين وادي خشلوف شرقا ووادي اللهيرة غربا . وتشكل الفريق الليبي من :- 1- عمران الزوي 2- معتز الزوي 3- عبدالله محمد 4- فضل الحاسي 5- اكرم الورفلي .

أما بالنسبة للدراسات والحفريات السابقة لعل أهمها ما قام بها ماكبرني أثناء القيام بعمليات المسوح الجيولوجية للشواطئ القديمة بالجبل الأخضر في صيف 1948 ورغم هذا الاكتشاف المبكر إلا أن التنقيب الأثري فيه لم يبدأ إلا بحلول سنة (1951 م) علما بأن ماكبرني قد توقف عن الحفر عند عمق (13.5 م) بعد عدة سنوات من الحفر، وبسبب الأهمية التي يمثلها كهف هوا افطيح في عصور ما قبل التاريخ في ليبيا والشمال الافريقي بصورة عامة كما انه من اكبر الكهوف في شمال أفريقيا فضلا عن موقعه المتميز في الجبل الأخضر مما دعي الأستاذ البروفسور جريم باركر من استكمال ما بدء به ماكبرني في حفرياته في هذا الملاذ الصخري وفق أحدث الأساليب العلمية . و هذا الكهف يبلغ اتساع فتحته من عند الأرضية بحوالي (73 م) وبارتفاع (23 م) أما أقصي عمق له فهو يبلغ (47 م)، اضافة الى سهولة رؤيته من بعيد وكبر حجمه واتساع فتحته كلها مقومات جعلت من هوا افطيح يعد ابرز ظاهره طبيعية في المنطقة المحيطة به من سوسه حتى درنة .



اما بالنسبة لمجريات العمل اليومي ففي البداية ونظرا لصعوبة المهمة فقد تركز جل العمل علي إزالة الردميات والتي تصل تحت عمق الأرض بحوالي (13.5 متر) تقريبا وكانت عملية إزالة الردميات بأجراء سلسلة بشرية عن طريق نقل الردميات بواسطة جرادل ومن ثم توضع في عربات تجر باليد وتنقل خارج المجس مع التركيز على الردميات وما تحويه من لقي مميزة ، اما بالنسبة للادوات الحجرية فأن كهف هوا افطيح قد انفرد من بين أهم مواقع ما قبل التاريخ في العالم لتسلسله الطبقي المنظم والمتصل والمرتب ترتيبا طبقيا فأنه يأتي في المرتبة الأولي أيضا من حيث كثرة الأدوات الحجرية والمكتشفات الاثرية في كل الكهوف في ليبيا وخارجها تقريبا فقد وصل عدد الأدوات الحجرية التي كشف عنها ماكبرني إلي حوالي مليون شاهد اثري منقول . وعلي الرغم من إن الفريق كان يتعامل مع ردميات ماكبرني بالدرجة الأولي إلا أن ذلك لم يكن عائق أمامنا لاكتشاف العديد من الأدوات الحجرية وبعض كسر العظام وبذلك تأكد غنى الموقع علي الساحة الليبية والعالمية وان التسلسل المنتظم لحضارات وثقافات ما قبل التاريخ في ليبيا ما كان ليكون لولا الأدوات الحجرية بالدرجة الأولى التي تم الكشف عنها في ردميات كهف هوا افطيح .

ومن ناحية اخرى قام الدكتور صالح العقاب امين اللجنة الادارية لمصلحة الاثار الليبية بزيارة تفقدية لاعضاء الفريق والوقوف على اخر المستجدات الميدانية وقد قام البروفسور جريم باركر بأعطاء شرح مفصل عن مجريات العمل في هذا الملاذ الصخري . وفي الختام نود أن نشكر باسم مراقبة أثار بنغازي جميع أعضاء فريق جامعة كامبريدج وذلك لإعطائهم لنا شرح مفصل عن مجريات العمل في الأعوام السابقة والتعامل معنا كعنصر أساسي من ضمن الفريق . كما نشكر أيضا إدارة مصلحة الآثار وذلك لوضعها لبرنامج تأهيلي للباحثين وإشراكهم في هذه الحفريات المميزة، كما نود ان نشكر ايضا مراقبة اثار شحات وعلى رأسها السيد رزق المسماري وذلك لتواصله مع اعضاء الفريق وتقديم الخدمات وتذليل الصعاب كل ما دعت الحاجة الى ذلك.

أ. اكرم الورفلي

جدير بالذكر أن البعثة الإنجليزية المنقبة في هوا افطيح ومواقع ماقبل التاريخ المحيطة به قد وصلوا إلى ليبيا لمواصلة حفرياتهم في هذا الكهف بالتعاون مع مصلحة الآثار حيث سيشارك بعض الباحثين في هذه الحفريات خلال شهر سبتمبر 2012.

التحرير

الجامع العتيق بأوجلة ومقارنته ببقية المساجد القديمة بها

الحلقة الأولى: دراسة وصفية معمارية للجامع العتيق

The ancient mosque in Aujela compared with the rest of the old mousques – Part 1: Descriptive and architectural study of the ancient mosque


المسجد العتيق

يعد الجامع العتيق بواحة أوجلة من المساجد القديمة في منطقة الشمال الأفريقي ، ويبدو أن هذا الجامع قد بني في فترة إسلامية مبكرة ، ويعتبر من أبرز المعالم الأثرية في اوجلة والذي مازال مستعملا حتى الان .

أولاً / المواد الخام الداخلة في عملية بناء الجامع :

إن مواد البناء المستعملة في بناء الجامع مواد محلية بسيطة أخذت من الطبيعة مباشرة ، ولقد تمثلت هذه المواد في الطين الطبيعي بألوانه المختلفة الحمراء ، البيضاء ، والبيضاء المتماسكة ، وهذه الطينة الطبيعية عبارة عن تربة متماسكة "طفلة" يتم خلطها بالماء لتصبح لزجة ، وهي شبيهة بمادة الإسمنت إلا أنها تختلف عنها في أن الإسمنت إذا ما جف لا يمكن عجنه مرة أخرى ، أما الطينة الطبيعية فيمكن أن يستفاد منها مرة أخرى بمجرد إضافة الماء إليها فيصير عجين من جديد وكما أسلفت فإن كل لون من الطين الطبيعي دخل في بناء الجامع وهو كما يلي:

1. **الطين الأحمر :**

وهو المستعمل في بناء الطوب "اللبن" عن طريق القوالب الخاصة ، فبعد أخذ التربة الطينية وتجمع يضاف إليها الماء وتعجن وتترك لمدة يومين أو أكثر لتجف تماماً ، وقد تخلط بعد إضافة الماء إليها ببعض الأوراق كالأثل وهو نبات ذو أوراق إبرية مدببة أو التبن لأن إضافة مثل هذه المواد يزيد من تماسك الطينة بعد جفافها ، فتعجن مرة أخرى وتطرح في قوالب خاصة مستطيلة الشكل وتترك حتى تتماسك مع بعضها البعض وتأخذ شكل القالب الموضوع فيه وتستعمل في البناء .

2. **الطين الأبيض :**

وهذه الطينة هي التي تستخدم في عملية تلبيس البناء داخلياً وخارجياً فيصبح متجانس مع لون التربة المحيطة به .

3. **الطين الأبيض المتماسك :**

وهو المادة التي تعرف باسم "الطفلة" ويطلق عليها اسم "الحيبة" في مصر وهي مادة صلبة إلى حد ما وتشبه المرمر إلا أنها أقل صلابة ولمعان وأكثر بياضاً ويجلب من محاجر خاصة موجودة في الواحة نفسها ويقطع هذا الطين المتماسك بأحجام معينة وسمك محدد "0.30 م" تقريباً ولقد استخدم في بناء العقود والأقواس والدعامات ليزيد من تماسكها وتحمل الثقل الواقع عليها .

4. **أوراق النباتات والأشجار كالأثل والتبن والنخيل**

والتي استخدم بعضها في التسقيف "النخيل" وبعضها الآخر خلط به الطين المعجون بالماء ليزيد من تماسكه وقوته .

ثانياً / الوصف الخارجي للجامع :

يأخذ شكلاً أقرب ما يكون لشبه منحرف مبني على مساحة قدرها "456م مربع" ، طوله "23.60 م" وعرضه "28.20 م" ومن خلال الإطلاع على المخططات السابقة للجامع تبين لي وجود اختلاف بينها وبين الشكل الحالي للجامع ، وسبب ذلك كثرة أعمال الترميم التي أقيمت على الجامع مما أدى إلى وجود هذا الاختلاف ، والدليل على هذه الأعمال إقفال بعض الأبواب والعقود في الجامع .

فالشكل الحالي للجامع يظهر فيه السور مكتمل من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية والشمالية بينما نلاحظ في المخطط القديم للجامع بروز بعض أجزاء من السور في الجهة الشرقية ، وجزء بسيط في الجهة الجنوبية ، والشمالية ، ولا وجود لسور في الجهة الغربية ، ويزين السور في بعض جوانبه مجموعة من القباب المخروطية الصغيرة الحجم [انظر الشكل 2] .

ويبعد السور عن بداية عقود الجامع بحوالي "4.56 م" ، وللجامع أربعة مداخل ، المدخل الرئيسي الواقع في الواجهة الشرقية للجامع ، وباب آخر في ذات الواجهة إلا أنه ثانوي ، وباب رابع يطل على ميدان قصر أورمان في الواجهة الغربية للجامع ، وهذه الأبواب عبارة عن فتحات ذات عقود نصف دائرية وغطيت بطون هذه العقود بالطين الأبيض المتماسك ، ولها أبواب خشبية ومتصلة مباشرة بالسور .

وإلى جانب ذلك هناك مصطبة خارجية في الواجهة الشرقية بنيت من الحجر الجيري والطوب "اللبن" طولها حوالي "8.86 م" وعرضها حوالي "0.70 م" ولقد بنيت هذه المصطبة لتدعيم الجدار وتقويته أي كدعامة ساندة سفلية "أفقية" واستخدمت أيضاً وكما يذكر أهالي المنطقة مجلساً لانتظار مواقيت الصلاة [أنظر اللوحات 1 – 2] .

ويتكون الجامع من خمسة بلاطات تأخذ شكل المستطيلات المتقاطعة مع بعضها البعض مكونة بتقاطعها هذا ردهات تفتح على بعضها البعض بواسطة عقود نصف دائرية ويسقفه مجموعة من القباب المخروطية وبالرغم من أن المقاييس التي بداخل المبنى ليست واحدة إلا أن المبنى من الداخل يبدو وحدة متناسقة ويسع هذا المسجد الجامع حوالي "500 مصلي" وتقام فيه صلاة الجُمع والأعياد لهذا عرف عند أهالي المنطقة باسم " جامع الجمعة " .

ثالثاً / الوصف الداخلي للجامع :

يتم الدخول إلى الجامع بواسطة المدخل الرئيسي الموجود في الواجهة الشرقية، وعلى يمين الداخل توجد حجرة ذات شكل منحرف تقريباً أبعادها من الناحية الشرقية (2م) ، ومن الناحية الشمالية (2.65م) ، ولها باب مسدود سد أثناء ترميم الجامع ارتفاعه (2.40م) واتساع فتحته (1.20م) وارتفاع هذه الغرفة عن سطح الأرض (2.40م) ، والحجرة لها فتحة معقودة بعقد نصف دائري وربما استخدمت هذه الحجرة لتحفيظ القرآن الكريم –أي ككتّاب – أو أنها استخدمت لتخزين حاجيات الجامع من المصاحف والسجاجيد والبسط والسبح وغير ذلك وهذا هو الأقرب إلى الصواب .

وعلى يسار الداخل قبو نصف برميلي ذو عقد يشبه حدوة الفرس طول القبو (4.70م) وفتحة عقده اتساعها (1.30م) وارتفاعه (1.80م) .

والقبوات البرميلية يكون بنائه في الغالب عبارة عن هيكل خشبي وهذا الهيكل يأخذ الشكل البرميلي وعلى هذا الهيكل الخشبي تصف الأحجار ثم يعمل الهيكل الخشبي بعد أن تأخذ الحجارة شكل الهيكل الخشبي ، لكن القبو الخشبي الموجود هنا نجده بني بطريقة محلية تختلف عن الأسلوب السابق فالقبو هنا يتكون من مجموعة من العقود عددها أحد عشر عقداً متتالية بنيت من كتل الطينة البيضاء المتماسكة وقد قطعت بأحجام معينة ، فالأشكال المستطيلة صفت من أسفل أما الكتل المربعة فصفت من أعلى وبينهما حجارة مستطيلة وضعت بشكل عرضي ولقد سقف بهذا النوع من الكتل ليتحمل الثقل الواقع عليه من المئذنة ويقودنا هذا القبو إلى بلاطة المحراب أو البلاطة الأولى .

1. **البلاطة الأولى أو بلاطة المحراب :**

يقود هذا القبو إلى ردهة معقودة بعقود نصف دائرية واحتوى مدارها الشرقي على ثلاث فتحات مربعة الشكل تقريباً الغرض من وجودها هو الإضاءة لا التهوية لأنها ليست باتجاه هبوب الرياح ، وبجانب هذه الفتحات بروزان بحجمين مختلفين توضع عليها المصابيح ، ويغطى هذه الردهة المربعة قبة ارتفاعها عن أرض الجامع (5.10 م) ، ندخل بعد ذلك إلى ردهة المحراب والمنبر بواسطة فتحة معقودة بعقدين نصف دائرتين ملتصقتين لتتحمل الثقل الواقع عليها ، وإلى اليسار من هذه الفتحة يوجد المحراب ، وبجواره المنبر .

المحراب :

وهو مجوف عميق يأخذ هيئة النصف دائري خالٍ من أي نوع من أنواع الزخرفة عمقه (0.70 م) وارتفاعه (1.70 م) وعرضه (0.90 م) .

المنبر :

وهو يوجد بجوار دخلة المحراب جهة اليمين للمصلي بجدار القبلة ، والمنبر الموجود الآن أضيف إليه أثناء الترميم للجامع وهو حجري ، إلا أن المنبر الأصلي كان من الخشب غير أنه بفضل عوامل التعرية الجوية إنهار وأعيد بناؤه مرة أخرى ، وعرضه (1.0 م) ويتكون من خمس درجات ارتفاع الأربعة الأولى (0.20 م في 0.20 م) إلا الخامسة والتي يستريح عليها الخطيب بين الخطبتين فارتفاعها (0.30م) وعرضها (0.25 م) ، ويأخذ المنبر في نهايته الشكل المخروطي فتحته تطل على الواجهة تشبه الفتحات السابقة أبعادها (0.55 م في 0.55 م) ، ويفصل بين المحراب والمنبر بروز حجري عرضه (0.90 م) وارتفاعه (1.15 م) وسمكه (0.20 م) ، ويغطي المحراب والمنبر قبة ارتفاعها عن أرضية الجامع حوالي (5.50 م) ، وتظهر بوضوح المثلثات الكروية التي تعتبر مرحلة انتقال المربع إلى دائرة ، ويوجد أسفلها تجويف لوضع المصابيح .

ومن قبة المحراب ننتقل إلى ردهة أخرى بها فتحة عقود بعقد نصف دائري يخرج منها المصلين بجوار هذه الفتحة يوجد تجويف عميق عمقه (0.45 م) وعرضه (1.50 م) وارتفاعه حوالي (1.50م) ويأخذ هذا التجويف شكل نصف عقد دائري، ولقد استخدمت لوضع المصاحف التي يستعملها المصلين ، كما أنها بوضعها هذا تعتبر وسيلة لتخفيف ثقل الجدار ، وتعتبر نوع من أنواع الزخرفة ، ويغطي هذا الجزء قبة مخروطية ارتفاعها عن مستوى الجامع (5.25 م) وفي نهاية بلاطة القبلة ردهة أخرى بثلاث فتحات ذات عقود نصف دائرية وجدار مسدود تغطيها قبة ارتفاعها عن مستوى أرض الجامع (5.63 م) إحدى هذه العقود يمثل ثلاث عقود متصلة مع بعضها البعض لتتحمل الثقل الواقع عليها من القبة .

البلاطة الثانية :

وتوازي بلاطة القبلة ، وتبدأ هذه الردهة بدخلة على اليسار يتم الصعود منها بواسطة درجات إلى المئذنة ، ولكن يصعب أخذ قياساتها لانهيار أجزاء منها .

المئذنة :

وهي ذات شكل شبه مخروطي مفتوح من الأعلى وتحتوي على نافذة تستخدم للأذان وبالإضافة إلى هذا فإنها تساعد على تكبير الصوت وزيادة تردده، ويتم


احد ابواب العتيق

الصعود إلى داخل المئذنة بواسطة مدخلها ارتفاعه (1.60 م) وعرضه (0.85 م) ويحتوي على أربع درجات إحداها منهارة وأبعاد هذه الدرجات الأولى طولها (0.16 م) وعرضها (0.20 م) والثانية (0.13 م في 0.25 م) .

والثالثة طولها (0.15 م) وعرضها (0.33 م) والدرجة الأخيرة (0.35 م) طولاً، (0.54 م) عرضاً ، والمكان الذي يجلس فيه المؤذن ارتفاعها (0.48 م) وعرضها (0.35 م) .

ويغطي هذه الدخلة قبة ارتفاعها عن سطح الجامع حوالي (4.80 م) وتقودنا هذه الدخلة إلى أربع مربعات تفتح على بعضها البعض بواسطة عقود نصف دائرية ، ولقد احتوت هذه المربعات على مجموعة من الكوات أو البروزات التي توضع فيها المصابيح التي تستخدم للإنارة خاصة المربعة الثانية التي ترتفع عن أرض الجامع بحوالي (5.30 م) والمربعة الثالثة تغطيها قبة ارتفاعها عن مستوى أرض الجامع حوالي (5.12 م) والردهة الرابعة قبتها ارتفاعها (5.05 م) أما الأخيرة فارتفاعها (5.93 م) وينتهي هذا المربع بجدار مسدود .

وجميع هذه الردهات تفتح على بعضها البعض بواسطة هذه العقود النصف دائرية وأغلب هذه العقود مزدوجة أو ملتصقة مع بعضها البعض لتتحمل الثقل الواقع عليها من القباب وأغلب القباب الموجودة في هذه البلاطة تحتوي على فتحات دائرية الشكل وأحياناً مربعة وأحياناً مثلثة ووزعت في اتجاهات مختلفة وارتبط توزيعها هذا بالرياح والغرض منها التهوية .

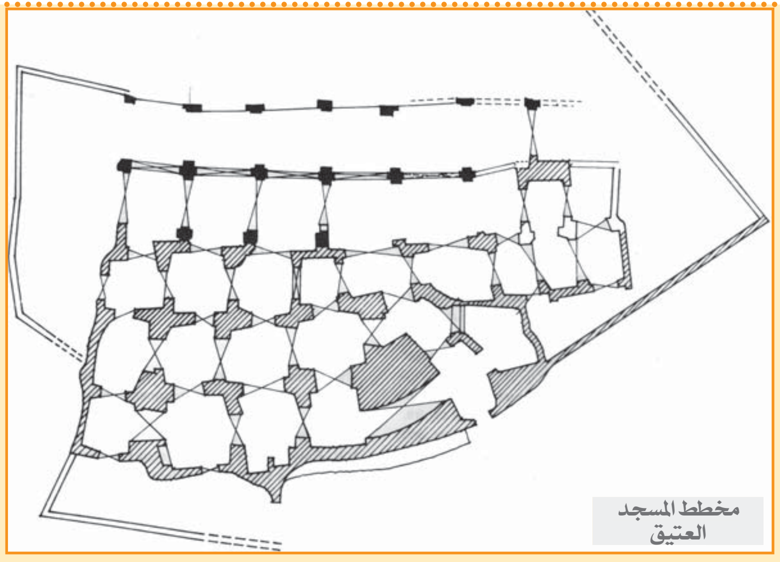
البلاطة الثالثة :

ومن البلاطة الثانية الموازية لبلاطة القبلة يدخل إلى البلاطة الثالثة والتي تقسم إلى تسع ردهات غير متساوية الأشكال ، وترتكز على عقود هذه البلاطة تسع قباب وكل هذه الردهات تفتح على بعضها البعض بواسطة فتحات ذات عقود نصف دائرية وتستند هذه العقود على دعامات ساندة للجدار تلتصق بالبناء نفسه من الخارج ولا تكون أي تجويف من الداخل وهي ذات شكل مستطيل ووضعت في المنتصف ما بين البلاطتين الثالثة والرابعة وهذه الدعامة ارتفاعها (2.30 م) وعرضها (0.80 م) وسمكها (0.25 م) ، وتوجد في الواجهة الجنوبية للجامع بقايا دعامة تقابل الدعامة السابقة وعلى يسار هذه الدعامة فتحة دائرية لغرض الإضاءة والتهوية .

وترتكز على الردهة الأولى قبة ترتفع عن أرض الجامع حوالي (4.67 م) ، أما الردهة الثانية لها ثلاث فتحات معقودة بعقود نصف دائرية وبها فتحة رابعة سدت أثناء الترميم خوفاً من التصدع والانهيار ، ولقد سدت بنفس مادة البناء وترتكز عليها قبة ارتفاعها عن أرضية الجامع (4.80 م) .

والردهة الثالثة تتكون من ثلاث فتحات عقدت بعقود نصف دائرية ولها جدار مسدود وترتكز عليها القبة الثالثة والتي ترتفع عن مستوى أرضية الجامع بـ 4.20 م .

أما الردهة الرابعة فلها ذات الفتحات والعقود ، ولها جدار مسدود ويبدو أن


مخطط المسجد العتيق

خلفها كانت توجد حجرة استخدمت لغرض من أغراض الجامع وأحد عقودها غير مكتمل والجزء المتبقي هو الجزء العلوي أما بقية العقد فقد خرجت مأخذة من الجدران ، وترتكز على هذه الردهة قبة ارتفاعها عن مستوى أرضية الجامع (4.25 م) وأغلب الردهات تفتح على بعضها البعض .

والردهة السادسة من هذا البلاط تبدو وكأنها حجرة بفتحتين معقودتين بعقدين نصف دائريين ويقابل العقدين جدارين أحدهما مسدود والآخر احتوى على فتحتين مختلفتين يطلان على البلاطة الرابعة وأبعادها الأولى مستطيلة الشكل ارتفاعها (0.80 م) وعمقها (0.45 م) ، أما الفتحة الأخرى فهي مثلثة تقريباً ارتفاعها (0.55 م) والعرض (0.50 م) والعمق (0.45 م) .

وحسب الروايات لأهالي أوجلة يقال أنها استخدمت لوضع المصاحف إلا أن هذا لا يعقل ، وأقرب احتمال لوجودها هو أنها ربما أعدت لتستعمل كقبر لمنشئ الجامع خاصة وأن النظر من الفتحتين إلى ما يوجد داخلها واضح كما أن أبعاد الجدار المسدود (2.20 م) والجدار المحتوي على الفتحتين (1.60 م) .

بقية الردهات مفتوحة على بعضها البعض بعقود نصف دائرية وتظهر المثلثات الكرمية التي ترتكز عليها القبة والتي تعتبر مرحلة انتقال المربع إلى دائرة واضحة ، كما يوجد بروزات ناتئة تخرج مأخوذة من الجدار نفسه وتجاويف "مشكاوات" استعملت لوضع مصابيح الزيت فيها للإنارة والاستسراج بها وأكبر القباب في هذه البلاطة هي القبة السابقة حيث ترتفع عن أرضية الجامع (6.15 م).

البلاطتان الرابعة والخامسة :

البلاطة الرابعة هي كغيرها بلاطات الجامع تتكون من ردهات مربعة غير متساوية في أشكالها تفتح على بعضها البعض بواسطة عقود نصف دائرية إلا أن أشكال العقود وأسلوب تسقيفها تختلف عما هي عليه في البلاطات السابقة ، فنجد أن بداية البلاطات فقط سقفت بثلاث قباب مخروطية ترتكز على ثلاثة مربعات أو ردهات فتحاتها معقودة بعقود نصف دائرية شبيهة في اتساعها اتساع العقود في البلاطات السابقة إلا أنه بعد هذه العقود نلاحظ أن باقي عقود البلاطة أكثر اتساعاً [أنظر اللوحة 9 – 1] ومفردة غير مزدوجة أو متصلة ويظهر هذا لنا عندما يبدأ أسلوب جديد للتسقيف وهو أسلوب التسقيف بالأخشاب أي المسطح (Flat) ، وهذا الأسلوب عبارة عن نصف جذع من جذوع النخيل يكون عددها أربعة غطيت بجريد النخيل وتم ربطها مع بعضها البعض أيضاً [انظر اللوحة 9 – 2] ، ونلاحظ أنه عندما يبدأ هذا الأسلوب من التسقيف يوجد فراغ بين عقود البلاطة الثالثة وبداية عقود البلاطة الرابعة ، ملىء هذا الفراغ بكتل طينية من نفس نوع الطين المستخدم في بناء العقود ومن الطوب اللبن ولقد وضع بشكل أفقي وفي وسط الفراغ وأسفل هذه الكتل يوجد قائم خشبي طويل يبرز من الخارج ، ويبدو أن عملية الربط بالطوب اللبن والطين ، والقائم الخشبي أضيف في أثناء الترميم ليزيد من قوة ترابطها وتماسكها مع بعضها البعض .

الأمر نفسه نجده في البلاطة الخامسة حيث سقفت هذه البلاطة من بدايتها إلى نهايتها بجذوع النخيل وجريده ، وعقوده أكثر اتساعاً من عقود البلاطات السابقة ، وهي غير مزدوجة لأنه ليس ثمة ثقل واقع عليها يتطلب هذا الازدواج كما شاهدنا في العقود السابقة والتي تحمل القباب المخروطية ، وفي نهاية البلاطة يوجد عقد نصف دائري مسدود ، كما توجد ثلاث فتحات استعملت للإضاءة والتهوية وتطل على الواجهة الغربية ، الفتحة أو الطاقة الوسطى تأخذ شكل نصف دائري يشبه شكل العقد المسدود والذي يطل أيضاً على الواجهة الغربية ، وطول هذه الفتحة (0.90 م) وعرضها (0.70 م) والأخرتان كأنهما مثلثي الشكل ارتفاع كل منها (0.74 م) والعرض (0.76 م) ، وتوجد دعامتان ساندتان للجدار في البلاطة الرابعة احداهما في الواجهة الشمالية أبعادها (2.30 م) طولاً ، و (0.80 م) عرضاً ، وسمكها (0.25 م) أما الدعامة المقابلة لها والتي في الواجهة الجنوبية فطولها حوالي (1.96 م) وعرضها (1.20 م) وهذه الدعامات ملتصقة بالجدار نفسه ومبنية من نفس المادة التي بنيت بها بطون العقود وهي من الطين الأبيض المتماسك لتتحمل الثقل الواقع عليها .

كما توجد مصطبة في الواجهة الغربية طولها حوالي (24.50 م) ، ولقد استخدمت هذه المصطبة كدعامة ساندة للجدران من الخلف ، وأيضاً للجلوس انتظاراً لمواقيت الصلاة .

أما الأرضية في الجامع غير مبلطة وتغطيها الرمال التي يتم تجديدها كل سنة.

رابعاً / المداخل :

يقال أن للجامع تسعة مداخل ، ولكن الموجود الآن أربعة مداخل اثنان في الجهة الشرقية ، واحد في واجهة الجامع ، والآخر ثانوي ، أما الباب الثالث فموجود في الجهة الجنوبية ، بقايا باب رابع يطل على ميدان قصر اورمان في الواجهة الغربية للجامع .

وهذه الأبواب عبارة عن فتحات معقودة بعقود نصف دائرية تشبه العقود التي في داخل الجامع وبنيت بطون العقود بالطين الأبيض المتماسك ومتصلة بالسور مباشرة ، ولها أبواب مصنوعة من الأخشاب وطريقة صنعها كالتالي :–

تتم صناعة الأبواب الخشبية من جذوع النخيل ، ولكن ليست كل الجذوع صالحة لهذه الصناعة لأن الخشب يختلف في النوع والصلابة .

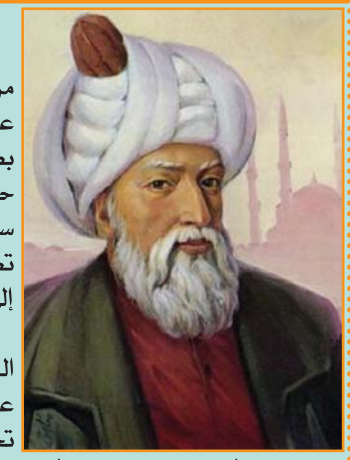
وتؤخذ هذه الجذوع وهي لا تزال خضراء وتقطع إلى ألواح مستطيلة بسمك (4.5 م) وبحسب الطول المراد للباب وغالباً ما يكون ارتفاعها من (2.0 م) إلى (2.5 م) أما العرض فحوالي (1.20 م) إلى (0.90 م) وهذه الألواح المستطيلة تكون متجانسة في


داخل العتيق

التكملة ص 7

المهندس سنان باشا

Engineer Sinan Pasha



لا مناص لأي دارس للعمارة العثمانية من دراسة سيرة المهندس العظيم سنان باشا ، علم اعلام المعماريين الاتراك ، والذي كان له بصمات واضحة في تطور العمارة العثمانية ، حيث اعتمد دارسي هذه العمارة فترة المهندس سنان وتلاميذه من بعده احدى اهم مراحل تطورها ، وعليه فقد قسمت العمارة العثمانية إلى ثلاث مراحل كالتالي :-

المرحلة الأولي :- وهي فترة ما قبل فتح القسطنطينية ، حيث أعتمد العثمانيون في عمائرهم على الطراز السلجوقي ، فكان تخطيط المساجد في القرن الرابع عشر الميلادي يقوم على أروقة محمولة على أكتاف ، وعلى كل مربع من هذه الأروقة قبة صغيرة ، وفي رقبة كل منها نوافذ للإضاءة ، ومن اهم أمثلة هذه الجوامع "أولو جامعي" المبني في أواخر القرن 14م في مدينة بورصة.

المرحلة الثانية:- وهي فترة ما بعد فتح القسطنطينية 1453م حيث حول العثمانيون كنيسة أيا صوفيا التي بنيت في عهد الإمبراطور البيزنطي جستنيان في القرن الخامس الميلادي إلى مسجد بعد اجراء بعض التعديلات البسيطة ، والتي كان لها بعض التأثيرات الهامة التي تركتها على المساجد العثمانية المشيدة بعد فتح القسطنطينية ، والمتمثلة بشكل خاص بعنصر القبة وأنصاف القباب التي تكتنفها ، ومن اهم امثلة هذه المرحلة جامع السلطان محمد الفاتح في استانبول ، وهو أول مسجد يقام في العاصمة الجديدة للدولة العثمانية عام 1463م ، وجامع بايزيد في استانبول المشيد سنة 1506م . وهو يعد تصميما مشابها لتصميم جامع محمد الفاتح .

أما المرحلة الثالثة :- فتبدأ في الفترة التي تولى فيها المهندس سنان تشيد عمائر الدولة العثمانية والتي شملت معظم القرن السادس عشر للميلادي ، وتستمر بعد موته على ايدي تلاميذه الذين عملوا معه ، ثم تابعوا العمل من بعده . فمن هو المهندس سنان ؟

ولد المهندس سنان في قرية "آغير ناص" التابعة لولاية قيصرية في الأناضول سنة 896)هـ/1490م) في عهد السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح ، وقد كانت الدولة العثمانية تنقل الأطفال الذين تجمعهم إلى عاصمة الخلافة العثمانية ، حيث يدرسون اللغة التركية ، والتاريخ الإسلامي العام ، والتاريخ العثماني ، والنظم العثمانية . وذلك وفق مناهج أعدت بعناية فائقة ، ومن ثم تعرض عليهم مبادئ الإسلام الصحيحة ، حتى إذا اعتنقوه شبوا على التمسك به والتعلق بالدولة العثمانية ، وإلى جانب ذلك كان يتلقون تربية عسكرية صارمة .

وقد كانت الدولة العثمانية تقسم هؤلاء الاطفال إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى تعد لشغل الوظائف والخدمة في القصور السلطانية ، والمجموعة الثانية تعد لشغل الوظائف المدنية الكبرى في الدولة ، اما المجموعة الثالثة فيعد أفرادها ليكونوا عصب فرق المشاة في الجيش العثماني التي عرفت (بالإنكشارية)، ومعناها الجنود الجدد، وكان عددهم ساحقا جدا بالنسبة للمجموعتين السابقتين.

وكان المهندس سنان احد أولئك الفتيان الذين ضمتهم الدولة وقامت برعايتهم وتعليمهم، التحق سنان بمدرسة ابتدائية تسمى "عجمي أوغلا نلر"، وفيها تعلم القراءة والكتابة والفنون التطبيقية ، وتخصص في النجارة ، ثم استكمل تعليمه في "الأوجاق" المعماري الخاص ، والأوجاق هي مدرسة العمارة التي تربى فيها كبار المعماريين من أمثال: سنان باشا، وداود أغا، وغيرهما ممن شيدوا أعظم المباني في تاريخ العمارة العثمانية والعالمية ، وقد انضم سنان للجيش الانكشاري عندما كان السلطان سليم الأول يستعد لشن حملة تأديبية على الشاه إسماعيل الصفوي ، شاه إيران .

وقد اكتسب سنان خبرة واسعة أثناء اشتراكه في الجيش ، واشتراكه في الحروب العثمانية في الشرق والغرب وكان لذلك أثرا كبيرا في تنمية وصقل خبراته ومعارفه المعمارية والفنية ؛ نتيجة لمشاهداته للطرز المعمارية في البلاد التي فتحها العثمانيون، والوقوف عليها دارسا ومتأملا ، فقد شاهد آثار البيزنطيين والسلاجقة في استانبول ، والأناضول ، ثم اشترك مع الجيش العثماني في موقعة جالديران سنة 1514م، بين العثمانيين والصفويين والتي انتهت بدخول العثمانيين مدينة "تبريز" عاصمة الصفويين، وفي هذه المدينة العظيمة شاهد سنان المباني المعمارية الصفوية بخصائصها الفنية والجمالية المعبرة عن الفن الإيراني الشهير.



كما رافق الجيش العثماني عند دخوله حلب ودمشق ، حيث جذبت الطرز المعمارية العربية اهتمامه ، وفي القاهرة وقف على العمارة المملوكية المعروفة بضخامتها وبهائها ، واشترك في عهد السلطان سليمان القانوني في كثير من حملاته على أوربا التي حقق فيها انتصارات مدوية، وفي كل هذه الحملات كان سنان مشغولا بالوقوف على روائع العمارة الأوربية في اليونان والمجر.

وفى عام 1534م . اثناء اشتراكه في الحملة العثمانية على إيران بقيادة لطفى باشا "الصدر الأعظم" صدر له أمر ببناء سفن للنقل العسكري فأدى العمل بنجاح ، وعند عودته إلى استانبول توفى كبير المعماريين الرسميين في الدولة العثمانية "عجم على" فاقترح الصدر الأعظم تعيينه كبير معماري الخاصة السلطانية ، وقد تم ذلك بالفعل عام 1538م، وكان رئيس المهندسين تابعا للسلطان تبعية مباشرة ، وبتوليته هذا المنصب أصبح سنان مسئولا عن إقامة الأعمال المعمارية من مساجد ، وقصور ، ومدارس ، وأضرحة ، واسبلة مياه ، وحمامات ، وغيرها . ومتوليا شق الطرق في العاصمة ، وبناء الأرصفة ، ومراقبة أعمال البناء في كل أرجاء الدولة العثمانية . وكانت له صلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات الخاصة بهدم الأبنية المخالفة للنظام ، والإشراف على أبنية القلاع ، وعهد إليه بالإشراف على المهندسين المعماريين في الخاصة السلطانية.

وأعظم أعماله: جامع شيه زاد في الفترة بين عامي 1548/1544م، وجامع السليمانية في استانبول عام 1557م ، وجامع السليمية بأدرنة بين عامي 1568م/1574م. ومن أشهر تلاميذه المعمار يوسف الذى استدعاه بابور شاه إلى الهند ليبني أعمالاً عظيمة في مدن الهند مثل دلهي. وقد عاصر سنان خمسة سلاطين هم : بايزيد الثاني، وسليم الأول، وسليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث . ومات عام 1588م وعمره يناهز ثمان وتسعون عامًا، وخلفه في منصبه تلميذه داوود أغا.

بدايات سنان المعمارية

في البداية قام سنان بإنشاء بعض المباني بأمر من زوجة السلطان سليمان القانوني وابنته ، أما التكليف الأول الذي تلقاه من السلطان سليمان القانوني عينه فهو تشييد "جامع شيه زاد" في استانبول الذي انتهى من بنائه سنة 1548م وقد استغرق بناؤه أربع سنوات، و كلمة (شية زاد) تعني بالتركية ابن الشيخ ويقصد



به الامير محمد بن السلطان سليمان القانوني الذي توفي شابا فأمر السلطان بتشييد مجمع يطلق عليه أسم الأمير ، ويضم تربته .

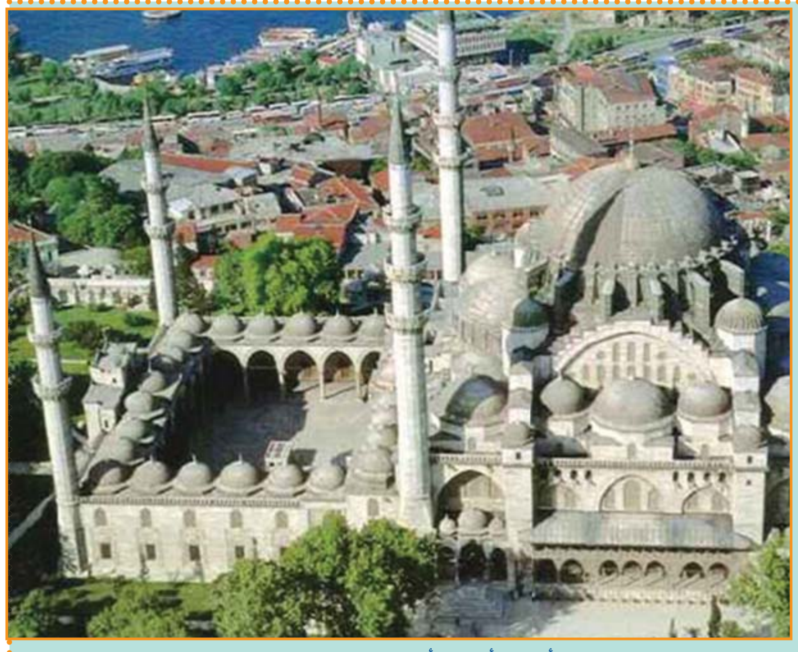
فكان هذا الجامع أول روائع سنان ، وهو يمثل مكانة مرموقة بين المساجد العثمانية ، ويضم المجمع اضافة الى المسجد والتربة ، مدرسة وتكية ، أما اهم ما يميز بناء المسجد هي قاعة بيت الصلاة المسقوفة بقبة مركزية ضخمة ،فضلا عن أربعة أنصاف قباب ، وهي في مجملها محمولة على أربعة عقود ترتكز على أربع دعائم ضخمة.

جامع السليمانية

ويعد جامع السليمانية من أشهر الأعمال المعمارية التي أنجزها سنان باشا في عهد السلطان القانوني، بل في التاريخ العثماني كله، وهو يمثل أكثر مراحل سنان نضجا وتطورا، بناه في استانبول سنة 1557م، على ربوة عالية تطل على القرن الذهبي، وهو يتكون إلى جانب الجامع دار لإطعام الفقراء وبيمارستان (مستشفى) ومدرسة للطب وحمام وكتاب للصبية وأربع مدارس عالية وعدد كبير من الحوانيت (المحال التجارية). وتوجد خلف الجامع مقبرة تضم ضريحين، أحدهما للسلطان سليمان والآخر لزوجته ، كما شيد سنان لنفسه فيما بعد ضريحا عند رأس المجمع.

واستخدم سنان في بناء جامع السليمانية نظام القبة الوسطى التي تفتح على الجانبين بزوج من القباب الإضافية وتوسعت بأنصاف القباب، ويبلغ ارتفاع القبة الوسطى عن الأرض 53 مترا، وقطرها 27 مترا، وتغطي مساحة الجزء الداخلي من الجامع.

أما عن مآذن الجامع فهي أربعة، كل منها في زاوية من زواياه، والمئذنتان الأماميتان قصيرتان نسبيا، وفي كل واحدة منهما شرفتان، والمئذنتان الأخريان أكثر طولا، وفي كل منهما ثلاث شرفات، وبذلك يكون في جامع السليمانية أربع مآذن ترمز كما أراد لها سنان إلى أن السلطان سليمان القانوني هو رابع السلاطين العثمانيين منذ فتح القسطنطينية، وترمز الشرفات العشر إلى أن السلطان هو عاشر سلاطين آل عثمان منذ عثمان مؤسس الدولة العثمانية.



جامع السليمية في أدرنة أعظم أعمال سنان .

وصل سنان إلى القمة في عالم البناء والتشييد في جامع السليمية الذي يعد أعظم ما بني حسب رأي خبراء العمارة ، وقد شيده بناء على أمر من السلطان سليم الثاني ، الذي خلف والده سليمان القانوني في حكم الدولة العثمانية ، واختار سنان أعلى ربوة في مدينة أدرنة ليقيم عليها الجامع بحيث يمكن مشاهدته من أنحاء المدينة، وبدأ سنان في بنائه سنة 1568م ، وكان عمره آنذاك أربعة وثمانين عاما، وانتهى منه بعد ست سنوات.

ويقول سنان عن دواعي إبداعه في هذا المسجد: إن المعماريين الآخرين من غير المسلمين يقولون إننا متفوقون على المسلمين لأن عالم الإسلام يخلو من قبة عظيمة مثل آيا صوفيا، وإن بناء مثل هذه القبة الضخمة أمر غاية في الصعوبة، وكان لكلامهم هذا تأثيره المؤلم في قلب هذا العبد العاجز (يقصد نفسه)، لذلك بذلت الهمة العالية في بناء هذا الجامع، وبعون الله ثم بتشجيع السلطان سليم خان قمت بإظهار المقدرة ، وأقمت قبة هذا الجامع أعلى من قبة آيا صوفيا بستة أذرع وأعمق بأربعة أذرع.

وقد غطى سنان المكان كله في الجامع بقبة واحدة قطرها 31.5 مترا دون اللجوء إلى أنصاف القباب التي كان قد استخدمها من قبل في جامع شيه زادة والسليمانية ، وترتفع كل مئذنة من مآذن الجامع الأربع (70.81) مترا، وهي دقيقة نحيلة، وهي من أعلى المآذن في العالم، وتقع كل واحدة منها في زاوية من زوايا الجامع الأربع، وكل منها ذات ثلاث شرفات، وتتميز المئذنتان الواقعتان ناحية الباب الرئيسي بأن لكل شرفة من شرفاتها الثلاث سلالم مستقلة، أما المئذنتان الأخريان فلكل منها سلم واحد.

أعمال سنان الأخرى

ولم تقتصر أعمال سنان المعمارية التي بلغت 441 عملا معماريا على العاصمة، بل امتدت لتشمل كثيرا من أنحاء الدولة العثمانية، فشيد جامع محمد باشا البوسني في صوفيا عاصمة بلغاريا، وجامع خسرو باشا المعروف بجامع الخسروية في حلب، وجامع السلطان سليمان، ومطعم السلطان الخيري في دمشق، وقام في مكة بترميم قباب الحرم المكي وبناء مطعم خيري باسم خاصكي سلطان، ومدرسة السلطان سليمان، وله إلى جانب ذلك أعمال معمارية في البصرة والقدس والمدينة المنورة.

وأعمال سنان متنوعة شملت الجوامع والكليات التي تعني في العمارة العثمانية مجموعة المنشآت الخيرية والمدارس المحيطة بالجامع، والحمامات ، وبيوت القوافل، والجسور ، والطرق ، وسبل المياه ، والأضرحة . غير أن اهم الأعمال التي اظهرت شهرته وحفرت اسمه بين عباقرة العمارة في التاريخ كما ذكرنا هي: جامع شيه زاد، وجامع السليمانية في استانبول ، وجامع السليمية في أدرنة.

وكان لسنان تلاميذ كثر انتشروا في أنحاء العالم الإسلامي، ساروا على نهجه في العمارة ، وفي هذا الصدد يقول الرحالة التركي المعروف "أوليا جلبي" في رحلته إلى مصر في القرن السابع عشر: إن جامع إسكندر باشا في القاهرة جامع عثماني الطراز لطيف جدا، تم بناؤه تقليدا لخطة المعماري سنان في جامع رستم باستانبول ، كما أن تلاميذه قلدوه في بناء جامع السلطان أحمد.

وفاته

امتدت حياة سنان باشا حتى اقترب من المائة، وعاصر خمسة من سلاطين الدولة العثمانية، وبعد حياة مليئة بجلائل الأعمال توفي سنان باشا في (12) من جمادى الأولى سنة 996هـ / (9)من أبريل سنة 1588م تاركا إرثا وذكرى لا تضيع.

أ. مصطفى البركي



تقاليد رمضانية قديمة في طرابلس

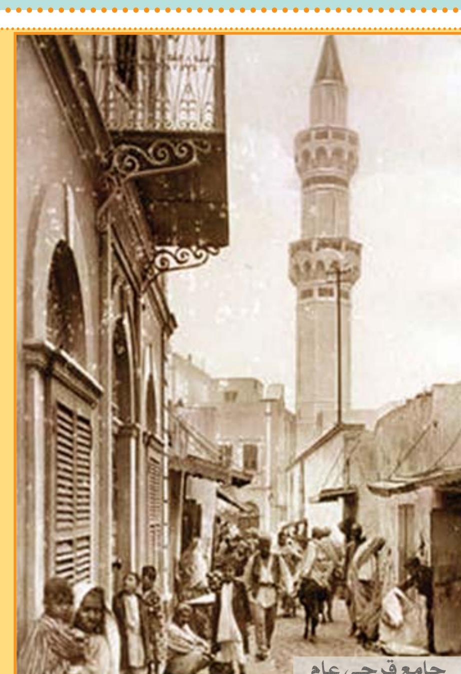
Old Ramadan traditions in Tripoli

شهر رمضان المعظم ، شهر الهدى و القرآن ، له في مكان استقبال من المسلمين وتوديع، وله مراسم في كل بلد بل وفي كل أسرة.

واستقبال شهر رمضان المعظم بأيامه ولياليه له عند أهالي طرابلس أهمية عظمى ، ورغم تقدم هذه المدينة وتطورها مع ركب الحضارة ،ورغم تغير أساليب الاحتفال بشهر رمضان وتكريمه إلا أن الاحتفال به لا زال في مكانه من نفس كل مواطن يسكن هذه المدينة.

وباستعراض مراحل من تاريخ طرابلس نجد الآنسة توللي في كتابها المعنون " عشرة أعوام في طرابلس تتحدث عن محافظة المسلمين على صوم شهر رمضان رغم كل صعوبات التي تقابلهم فهي تقول في مذكراتها: " لقد هبت قبل ثلاثة أيام (26 يوليو 1783) عاصفة رملية (رياح قبلي) جعلت الجو ملتهباً يهدد بالاختناق والريح فيها شديدة الحرارة كاللهب المندلع من فوهة فرن، فلم يحدث مطلقا ان شوهد مسلم يكسر صيامه وافطر بان تجرع قطرات من الماء ، ومع إن البعض كان يرش الماء على الوجوه لم يحاول شخص واحد ان يبلل شفتيه بقطرة واحدة من الماء" .

وفي وصف لأحد الأجانب وكانٍ قد قضى رمضانين في طرابلس تحدث فيه عن جو المدينة في شهر رمضان أيام الحكم العثماني قائلاً: " ان العمل في رمضان صعب والحال فيه قريبة مما هي عليه في بغداد والمدن العربية الأخرى ، وفي اليوم الأول منه يمكن ملاحظة الجنود الأتراك وهم يشترون المسابح الخرزية، تفتح الدكاكين أثناء شهر رمضان بالليل وتضاء الأسواق الكبيرة مثل سوق الترك وتعج المقاهي بالرواد وفي آخر شارع فندق الريح تقوم المقاهي الصغيرة بعرض الدمى المتحركة التي يسمونها القراقوز".



جامع قرجي عام 1913

وعند إيقاظ الناس لإعداد السحور بواسطة المسحراتي تقول الآنسة توللي: " قبيل آذان الفجر يتجول حرس خاص في كل انحاء المدينة يوقظ النيام لإعداد السحور قبل طلوع الفجر، يحدث ذلك الحرس ضجيجا قويا عاليا إذ يحمل الصحون والعلب المصنوعة من التنك (القصدير) وفي داخلها قطع من الحديد المتحركة، وتحل هذه الضوضاء الصاخبة محل دقات الأجراس غير المعروفة هنا والتي لا يسمح بها الدين الإسلامي". و لا أعرف من أين جاءت الآنسة توللي بهذا الحديث عن استعمال الأجراس ، وإذا كان كلامها صحيحا فكيف تستعمل الآن في البيوت والمدارس وفي كل مكان.

أما الإفطار والذي يتم تحديده الآن بالإمساكيات ويذاع موعده في الإذاعة او عن طريق إطلاق مدفع الإفطار المعتمد على الإمساكية المحددة مسبقا، كانت لهذا الإفطار تقاليد وطرق عديدة لتحديد موعده.

وفي مدينة طرابلس خلال العهد التركي كان يتم الإفطار بصعود شخص إلى أعلى برج الساعة والذي يعود تاريخ بنائه الى حوالي عام 1860 م ، يشاهد ذلك الشخص غروب الشمس من فوق البرج، عندما تغرب الشمس يحرك عقربي الساعة حتى يجتمعا عند الثانية عشر فيدق آنذاك اثنتي عشرة مرة وعندما يسمعها مؤذن جامع درغوت يؤذن لصلاة المغرب ويرفع علما احمر يشاهده رجال المدفعية التركية الذين ينتظرون تلك الإشارة فوق رصيف الميناء فيطلقون بالمدفع طلقة يسمعها أهل المدينة فيفطرون.

بعد الإفطار تضاء المدينة ويخرج الناس لتبدأ السهرات في المساجد وفي البيوت والمقاهي حتى يدق المسحراتي بطبلته معلنا موعد السحور.

عن كتاب : عياد العوامي، أوراق في التاريخ والفن. ص ص.113–116.

أ. عياد موسى العوامي

نبذه تاريخية عن مقابر الصحابة في درنة

History of the tombs of the companions in Derna



تشتهر مدينة درنة بمجموعة من المعالم والآثار الاسلامية التي تعكس بلا شك ازدهارها ونموها الحضاري خلال الفترة الاسلامية، ومن هذه المعالم الباقية: مسجد الجرابة، ومسجد الرشيد، ومسجد المسطاري، والجامع العتيق، ومقابر الصحابة، وتعد هذه من أبرز هذه المعالم على الاطلاق، كونها تضم رفاة القائد الاسلامي الشهير زهير بن قيس البلوي ورفاقه من الصحابة والتابعين.

أستشهاد الصحابي الجليل زهير ورفاقه في درنة:

تذكر المصادر التاريخية أنه بعد استشهاد القائد عقبة بن نافع سنة 63ه بموقعة تهودة في منطقة الزاب بالمغرب العربي، ووصول أنباء مقتله إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الذي استشار أهل الرأي في من يأخذ بثأر عقبة، ويتولى قيادة جيش المسلمين في إفريقية، فأشاروا عليه بـــ (زهير بن قيس)، إذ هو صاحب عقبة واعرف الناس بسيرته وأولاهم بأخذ ثأره، فكتب عبد الملك بن مروان إلى زهير في برقة، يأمره أن يتوجه إلى إفريقية لقمع ثورة المرتدين والثأر لعقبة بن نافع، وأمده بالمال والرجال، فأستجاب زهير إلى ذلك ، وخرج مطاردا للقبائل المحلية حتى بلغ مدينة القيروان سنة 67هـ/686م، وهناك التقى زهير بـ(كسيله) وجيشه في موقعة ممس، وأسفرت عن مقتل (كسيله) واندحار جيشه، ، ورأي زهير في مدينة القيروان ملكاً عظيماً فخاف أن تميل نفسه إلى حياة الترف والرفاهية، فقفل راجعا إلى ارض المشرق وفي رفقته جماعة من كبار المجاهدين .

وصادف اثناء مسيرة زهير الى المشرق أن أغارت سفن بيزنطية على ساحل برقة بالقرب من مدينة درنة، إذ ان الروم في القسطنطنية عندما بلغهم خروج زهير بن قيس من برقة إلى إفريقية اغتنموا الفرصة، وخرجوا في مراكب كثيرة، وقوة عظيمة من جزيرة صقلية، وعاثوا في المدينة قتلاً ونهباً وسبياً ، وتلقى زهير وأصحابه أخبار هذه الغارة وهم يسلكون طريق الصحراء الشرقية من برقة، فأمر عسكره وكان قليلا ، فأسرعوا في السير نحو الساحل، وكان الروم خلقا كثيرا فأستغاث المسلمون بزهير، فثارت حمية زهير ورفاقه، واشتبكوا مع الروم المغيرين، واشتد الأمر، وعظم الخطب وتكاثر الروم على المسلمين، وأحاطوا بهم من كل جانب فاستشهد زهير ورفاقه في ساحة المعركة الغير متكافئة، وكان ذلك في سنة 69ه/690م، وعاد الروم بما غنموا واقلعوا بمراكبهم يحملون الأسرى والغنائم إلى القسطنطنية، ودفن زهير وصحبه في البقعة التي تعرف حاليا باسم (جبانة الصحابة) بمدينة درنة، ولم يذهب دم زهير هدراً اذ استغاث رجل من بني مذحج ببعض المسلمين المنتشرين ببادية برقة عقب المعركة مباشرة، فأجتمع حوله نحو سبعمائة رجل، فزحف بهم على الروم المتبقيين، فهزمهم ولم ينج منهم إلا من كان رجع قبل مقدمه بالبحر.

ترجمة لأبرز شهداء مقبرة الصحابة :

1. الصحابي زهير بن قيس البلوي:

هو أبو شداد ، زهير بن قيس البلوي، نسبة إلى (بَلّى) وهي فخذ من قضاعة، قدم إلى بلاد المغرب مجاهداً في سبيل اللّه، وأبلى في معارك الجهاد والفتح بلاءً حسناً، وبرز اسمه كأحد أهم قادة الفتح الاسلامي في إفريقيه، ذكره ابن كثير في اسد الغابة ناقلا عن أبو نصر بن ماكولا "يقال: إن له صحبة، وهو جد زاهر بن قيس بن زهير بن قيس، وكان زاهر ولي برقة لهشام بن عبد الملك، وقبره ببرقة"، وذكر ذلك ايضا ابن حجر فى كتابة الإصابة نقلا عن ابن يونس, كما ترجم له البخارى فى التاريخ الكبير، وذكره ابن حبان فى الثقات، وترجم له ابن حجر فى كتابه تعجيل المنفعة، ولزهير رواية في مسند أحمد والبغوي، كما يروي الحاكم – رحمه اللّه– في مستدركه [(515/3)]: "حدثني محمد بن صالح بن هانىء ثنا الفضل بن محمد الشعراني ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا الليث و ابن لهيعة قالا: أنبأ ابن حبيب عن سويد بن قيس التاجيبي عن زهير بن قيس البلوي عن علقمة بن رمثة البلوي قال: بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عمرو بن العاص إلى البحرين، ثم خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في سرية، وخرجنا معه، فنعس رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ثم استيقظ فقال: رحم اللّه عمرا، قال: فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو، ثم نعس الثانية، ثم استيقظ فقال: رحم اللّه عمراً، قال: فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو، ثم نعس الثالثة، ثم استيقظ، فقال: رحم اللّه عمراً، فقلنا: من عمرو يا رسول اللّه؟ قال: عمرو بن العاص، قالوا: ما باله؟ قال: ذكرت أني كنت إذا ندبت الناس إلى الصدقة جاء من الصدقة فأجزل، فأقول له: من أين لك هذا يا عمرو؟ فيقول: من عند اللّه، وصدق عمرو إن لعمرو عند اللّه خيراً كثيراً، قال زهير: فلما كانت الفتنة قلت: أتبع هذا الذي قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فيه ما قال، فلم أفارقه"

2. الصحابي ابي منصور الفارسي:

هو أبو منصور ، ولقبه (الفارسي) يدل على أن أصله من الفرس ، ولا يعرف اسمه بالتحديد، ولهذا اشتهر بكنيته، ويسميه السكان (سيدي بومنصور)، ويقول عنه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (ج7): "ذكره الدولابي في الصحابة، وذكره الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الليث عن دويد بن نافع قلت لأبي منصور يا أبا منصور لولا حدة فيك قال ما يسرني بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إن الحدة تعتري خيار أمتي، وأخرجه الحسن بن سفيان أيضًا عن أبي الربيع الزهراني عن عبد الرحمن بن أبان عن الليث عن دويد عن أبي منصور وكانت له صحبة، وكذا أخرجه البغوي عن زياد بن أيوب عن عبد الرحمن وقال لا أعلم لأبي منصور غير هذا وهو ممن سكن مصر، وقال البخاري حديثه مرسل وقال أبو عمر يقال إن حديثه مرسل وليست له صحبة قال ورواه يونس بن محمد بن علي بن غراب وغير واحد عن الليث لم يقل أحد منهم وكانت له صحبة "، وقد ترجم له الحافظ بن عبد البر في كتابه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ترجمة موجزة قال: "أبو منصور الفارسي له صحبة عند من ذكره من الصحابة"، وترجم صاحب (عالم الأيمان) لأبي منصور الفارسي، وعده فيمن دخل إفريقية من صغار الصحابة ممن ولد في عهد رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – ولم يره، وذكر انه كان فقيهاً قارئاً للقرآن متفنناً في العلم ... الخ)، وقد كان ابومنصور الفارسي معلما للقران الكريم، وقاضيا للجيش، وفي دفن هذا الصحابي رضي اللّه عنه متميزا عن غيره من الشهداء، واطلاق اسمه على كل الحي المجاور للمقبرة دليل على صحبته للرسول صلى اللّه عليه وسلم.



الضريح قبل الهدم

3. عبد اللّه بن بر القيسي :

احد الصحابة الاجلاء الذين كانوا برفقة زهير بن قيس واستشهد معه في درنة، ويدل لقبه على أنه من (قيس عيلان) أشهر القبائل المضرية، وكان هذا الصحابي يحمل اسم الطيب بن عبداللّه الداري، نسبة إلى الدار بن هاني بن حبيب، ويقال له ابن بر واحيانا ابن البراء، ويسميه السكان (سيدي الزوام)، ويورد الطرابلسي في كتابه درنة الزاهرة سبباً لتسميته بالزوام، وهو وجود بيض للنعام داخل قبره، وهذا البيض يتمدد وقت الحر فيصدر صوتاً خاصاً يشبه الأنين أو الزفير.

4. بقية شهداء الجبانة:

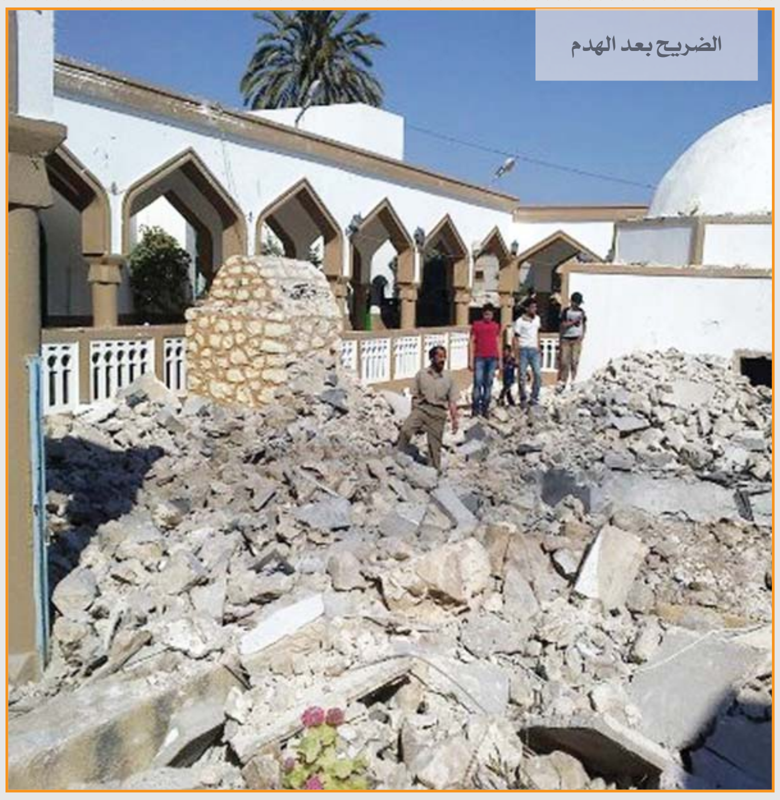
كل ما نعرفه عنهم ان عددهم سبعون، حيث لم تمدنا المصادر التاريخية بأي ذكر عنهم، وحتى الرواية المحلية المتواترة ، التي حفظت لنا اسماء الصحابة المذكورين نجدها تصمت عن ذكر أي معلومات عن هؤلاء الصحابة الميامين، واختلفت الاراء حول عددهم، حيث يقدر عددهم احيانا بسته وسبعون، وفي بعض الرويات اربعون، غير ان اكثر الاراء شيوعا تقدرهم بسبعين شهيدا دفنوا بمغارة بالقرب من ضريح زهير البلوي.

تاريخ عمارة مقبرة الصحابة:

نظرا للمكانة الجليلة الذي يحضى بها هولاء الصحابة الأفاضل، فقد شيدت (بجبانة درنة) ثلاثة أضرحة مقببة من الطراز المعروف في بناء اضرحة الأولياء والصالحين، أحد هذه الاضرحة للصحابي زهير بن قيس، ويقع على يسار الداخل، بجانبه ضريح عبداللّه بن بر القيسي، والضريح الثالث لقاضي الجند أبي منصور الفارسي، ويقع على يمين الداخل وبابه لجهة الغرب، وبين هذه الأضرحة وفي مواجهة الداخل مبنى يشبه الحجرة الصغيرة، دفن فيها بقية الشهداء من رفاق (زهير بن قيس).

ويمدنا ابوسالم العياشي في رحلته بمعلومات هامة عن إحدى مراحل عمارة مقبرة الصحابة، فقد ذكر عند مروره ببرقة، أن عبداللّه بن غلبون قد أخبره بأن هناك ببرقة قبرا مشهورا، يزار من قبل الأعراب، ويزعمون بانه قبرا لاحد الأنبياء، وقد صحح العياشي لأبن غلبون معلوماته بخصوص القبر: " فقلت له الغالب أنه قبر صحابي، فقد نص المؤرخون على أن رويفع بن ثابت...من الصحابة قد دفن ببرقة ... وقتل ببرقة أيضا من الصحابة زهير بن قيس البلوي، وما ذاك إلا قبر أحدهما ، فإن كثيرا من العوام يطلقون اسم النبي على الصحابي.. فلما أخبرته بذلك فرح وقال لي: ليس الا كما ذكرت، ولما رجعنا من الحجاز سنة 1074ه/1662م لقيته (يقصد ابن غلبون) ببلدة مسراته وقال لي اني ذهبت بعدك إلى المكان المذكور، وتأملت القبر وعليه كتابه وامارات ربما تدل على صحة ما ذكرت، قال لي: وذكرت كلامك لبعض الأمراء في درنة ففرح بذلك وأمر بالبناء على القبر والتنويه به"، ونفه من هذا النص أن قبر الصحابي زهير بن قيس كان يحمل كتابات زنقوش وعلامات قبل أن يشهره العياشي في رحلته وهذا دليل على وجود عماره مبكره للضريح قبل أن يعيد بنائه هذا الأمير سنة 1074ه، وقد يكون هذا الامير هو والي درنة المدعو الحاج محمود الذي فتك بالاندلسيون من سكان درنه ممن خرجوا عن طاعة امير طرابلس عصمان باشا، وقد جدد السيد محمود باي القره مانلي والد المصلح الكبير محمد باي (ت1110هـ / 1698م) اضرحة زهير واصحابه التي كانت قد شيدت بطريقة بدائية، وجعل على كل واحد منهم حجرة مزدانة بقبة على الطراز المعماري الاسلامي وحجرة رابعة على المغارة التي دفن بها بقية الشهداء، وكان في مقبرة الصحابة مسجد صغير بني هو الاخر في تلك الفترة من حكم محمد باي – ان لم يكن بني على انقاض مسجد قبله– تبلغ مساحته 85م مربع، حول سنة 1241ه/1825م إلى زاويه أسمرية.

وفي ثمانينيات القرن الماضي أجريت صيانة موسعة لمقبرة الصحابة، واعيد بناء بعض الاجزاء المعمارية، واضيفت بعض الاضافات المعمارية ، لتصبح على ما هي عليه الان قبل أن تمتد اليها اليد الآثمة مؤخرا لتزيل أحد أهم المعالم الاسلامية في ليبيا والمتمثله في ضريح زهير بن قيس البلوي.


الضريح بعد الهدم

أ. يونس الشلوي

المراجع :

1. ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، طبعة المكتبة العتيقة ، تونس، 1967م.
2. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 9 أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت.
3. ابن الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقة والمغرب، تونس 1967.
4. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، 8 أجزاء، بيروت، دار الجيل، 1992م.
5. ابن حجر، تعجيل المنفعة، بتحقيق: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1416هـ.
6. ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، دار التعاون، 1974م.
7. ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما بها من اخبار، القاهرة، 1349م.
8. ابوسالم العياشي، الرحلة العياشية، ج1، ط1، 2006م، ابو ظبي – دار السويدي.
9. ابي حاتم بن حبان، كتاب الثقات، ج8، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1982م.
10. البخاري، كتاب التاريخ الكبير، 8 اجزاء، الناشر: دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي
11. البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، طبعة الجزائر، 1857م.
12. عزالدين ابن كثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، بيروت ، دار الكتب العلمية.
13. أحمد القطعاني، الأهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة، طرابلس، مكتبة النجاح، ط2، 1998م.
14. ايتوري روس، ليبيا منذ الفتح الاسلامي حتى 1911م، ط1، 1974م.
15. حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، القاهرة1947م.
16. شكري فيصل، حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول الهجري، بيروت، 1952.
17. صالح مصطفى المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطنية الى مصر، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط2، 1994م.
18. الطاهر احمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف، 1963م.
19. مصطفي الطرابلسي, درنة الزاهرة، منشورات جامعة درنة, 1999م.

كرسي المصحف

Quran reading–seat



يقبل الناس في شهر رمضان أكثر من غيره من الشهور على قراءة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار ، ولا غرابة في ذلك فشهر رمضان هو الشهر الذي انزل فيه القرآن ، وقرأته فيه من أفضل الطاعات وأكثرها أجرا .

والناس عندما يقرؤون القرآن من المصحف أصناف ،فمنهم من يقرأ وهو ممسك بالمصحف بين يديه ، ومنهم من يضعه على فخديه ومنهم من يجعله على كرسي أمامه ، والأسلوب الأخير هو الأكثر لياقة وتأدبا مع القرآن الكريم ، والأكثر مناسبة للقارئ و الكتاب معا ، إذ يتخلص فيه القارئ من ثقل الكتاب ، لاسيما في القرون الماضية ، عندما كانت المصاحف كبيرة الحجم ثقيلة الوزن ، ويجعل كل اهتمامه منصباً على قراءة القرآن وتدبر آياته، كما أن استخدام كرسي المصحف يحافظ على الكتاب من التلف و نزع أوراقه وفساد تجليده ، بخلاف ما سيكون عليه الحال لو أن القارئ كان ممن يمسكون بمصاحفهم بين أيديهم ، أو ينقلونها من يد إلي أخرى ، يرفعونها و يخفضونها و يثنونها بحسب جلساتهم وأحوالهم ، وغيرها من غريب التصرفات التي ثبت أنها تؤثر سلبا على الكتاب .

ويستدل من بعض الإشارات التاريخية ، والأحاديث المروية ، أن استخدام المسلمون لكراسي المصاحف ، يرجع للقرون الأولى للهجرة ، وأنها كانت بأشكال مختلفة ، منها ما هو مرتفع يتساوى مع القارئ وهو واقف ، ومنها ما هو منخفض يتفق مع الجلسة الشرقية المتربعة .

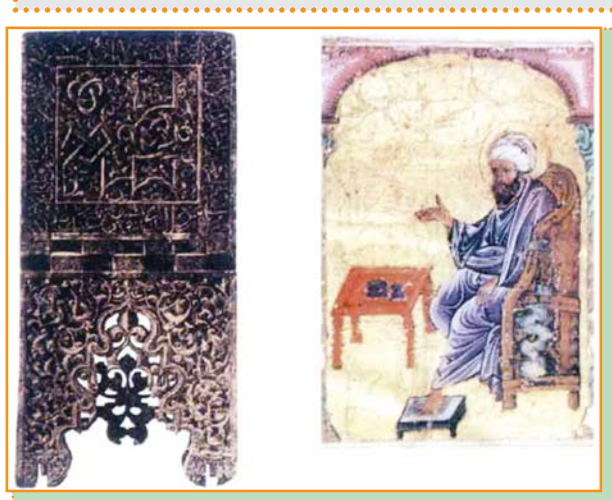
و الجدير بالذكر أن أقباط مصر كانت لهم كراسي بأشكال مختلفة لحمل الكتاب المقدس ، عرفت باسم (المنجليات) نسبة إلي الإنجيل ، بعضها فيه شبه كبير بكراسي المصحف عند المسلمين ، الأمر الذي رأى فيه البعض ما يشير إلى اقتباس المسلمون لفكرة كراسي المصاحف من الأقباط ، وفي اعتقادي أن فكرة كرسي المصحف ، سواء عند المسلمين أو الأقباط ، مستوحاة في الأصل ، من تداخل الساقين مع بعضهما البعض ، وانفراج الفخذين أثناء الجلسة المتربعة للقارئ .

أتخذ كرسي المصحف في الحضارة الإسلامية أشكالا عدة ، لعل من أكثرها شهرة تلك التي على شكل لوحين بينهما تشبيك فيما يقرب من منتصفهما ، فيكون على هيئة حرف (X) مع العلم أنه في الأصل مصنوع من لوح خشبي واحد مشقوق من طرفيه ، وهو بهذا الشكل كثير الشبه برحل البعير والناقة ، الذي يجلس عليه الراكب لهما ، لدرجة أن أحد هذه الكراسي ، وهو مؤرخ بسنة (678 هـ / 1297 م) ومعروض بمتحف قونيه ، حمل كتابة أثرية بخط النسخ وصفته بأنه رحل .

شاع استعمال المسلمون لكراسي المصاحف في جميع الأقطار الإسلامية، وقلما تخلو منشأة دينية من وجود كرسي مصحف بها ، كما كانت كراسي المصاحف مما يتقرب به المسلمون إلي اللّه ، إذ كانوا يأمرون بصناعتها و وقفها على المؤسسات الدينية المختلفة ، من مساجد ومدارس وأضرحة وزوايا وغيرها .

من جهة أخرى أثبتت تصاوير المخطوطات الإسلامية ، أن استخدام المسلمون لهذا النوع من الكراسي ، لم يكن مقتصرا على حمل المصاحف فقط ، وإنما تعداها إلى غيرها من أنواع الكتب و تصانيفها ، بحيث يظهر ذات الكرسي في أحدى التصاوير الإسلامية ، وهو يحمل مخطوط في الفقه بعنوان " قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام " ، ويظهر في صورة أخرى وهو يحمل مخطوط في الطب بعنوان " خواص العقاقير " وفي صورة ثالثة نجده يحمل مخطوط "المنظومات الخمس " للشاعر الفارسي نظامي ، كما أثبتت العديد من تصاوير المخطوطات الإسلامية ، استخدام كراسي المصاحف بشكل واسع في جلسات المتصوفة ، خلال العصرين الأيوبي والمملوكي .

ولكون هذه الكراسي أحدى الأدوات الخاصة بالمصحف الشريف ، فقد وجدت خلال الحضارة الإسلامية الكثير من العناية و الاهتمام من قبل الفنان المسلم ، بحيث بلغت درجة عالية من إتقان الصناعة و جودة الزخرفة ، لتصبح من روائع الإنتاج الفني في الحضارة الإسلامية ، وليس أدل على ذلك ، من تلك النماذج العديدة التي وصلتنا من هذه الكراسي، والمعروضة حالياً في المتاحف العالمية ، والتي يستفاد من دراستها أن الفنان المسلم أستخدم في صناعتها و زخرفتها طرائق عدة منها الحفر بمستوياته المختلفة و التخريم و الخرط والتلوين والتطعيم بالصدف والعاج وأشرطة الأبنوس و الساج الهندي وغيرها ، واشتملت زخارفها على أشكال نباتية وهندسية ، إلى جانب زخارف كتابية كثيرة ، تضمنت اقتباسات قرآنية وأحاديث نبوية وأسماء من أمر بصناعتها أو قام بتنفيذها وتواريخ الصناعة ، إلى جانب بعض العبارات الدعائية ، ومن أطرف ما نقش على أحد الكراسي بيتين من الشعر أنشدهما أبو منصور ظافر بن قاسم الحداد (ت 529 هـ) في وصف شكل كرسي المصحف وحكمة صانعه :



أنظر بعينك في بديع صانعي — وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت — يوم الوداع أصابعاً بأصابعي

أ. جمعة المهدي كشبور

تكملة ص 4

الطول والعرض ، بعد ذلك نخر أو حفر فتحتين علوية وسفلية والبعد بين هذه الفتحات (1.0م) يوضع في هذه الفتحات جريد النخيل لشد الألواح بعضها ببعض بدون إدخال أي مسمار أو سلك ثان عليه ، كما يضاف سير من جلد الحيوان يتم ربطه حول الباب من أعلى ومن أسفل .

ويوجد عند نهاية الباب في الجزء العلوي بروز دائري بطول (0.20 م) أو (0.30 م) وهو محور الارتكاز والحركة للباب عند الدوران والفتحة العلوية تعرف (بالعتبة) والسفلية (بالركيزة) وتثبت بعد ذلك مع الجدار المفتوح فيه الباب ، وغالباً ما يكون عدد الألواح من (5 إلى 6) ألواح للباب الواحد .

أما ضبات الباب فكانت عبارة عن أعواد خشبية نحتت من أعواد الأثل على شكل رقم (6) وبزاوية (45 درجة) لها تجويف من الأعلى ومن الجانبين ، ومدببة من الأمام وبها زيادة في مقدمة القفل أو الضبة ، ويسند هذه الضبة مع خشبة طويلة تربط مع الجدار ومع الضبة بمسمار طويل وحبل يتم لفه حول الخشبة والجدار من الخارج .

وصناعة الأقفال أو ضبات الباب والأبواب الخشبية لا تتم في الواحة إلا في فترات معينة ، وهذه الفترة هي الخريف ، واختيرت هذه الفترة بالذات لأن معظم الأشجار في هذا الوقت تكون خالية من السوس وتبقى صالحة لمدة طويلة .

الفتحات والإضاءة داخل المسجد :

يحتوي الجامع على عدة طاقات أو فتحات وزعت في اتجاهات مختلفة متعددة من جدران الجامع وقبابه ولقد استخدمت هذه الطاقات كفتحات للتهوية وتكون هذه الفتحات في اتجاه الرياح من هذه الرياح مثلاً الرياح الشمالية، وشمالية شرقية ، أو شمالية غربية ، وقد وجدت أغلب هذه الفتحات في هذه الجهات ، ولقد حدد لهذه الفتحات سمك معين وأماكن معينة واتساعات مقدرة لادخال القدر المناسب من الهواء وقد تستعمل هذه الطاقات للإضاءة فقط كما تظهر بروزات ناتئة تخرج من الجدار نفسه وموزعة بشكل معاكس ، كذلك توجد تجاويف أو مشكاوات لوضع مصابيح الزيت للإنارة والاستسراج بها داخل الجامع .

خامساً / أسلوب التسقيف في الجامع :

يوجد اسلوبي تسقيف في الجامع هما :-

1. اسلوب التسقيف بالقباب المخروطية:

وهذا الأسلوب انفردت به مساجد الواحة دون غيرها من المساجد حيث غطى الثلاث بلاطات بالكامل وجزء من البلاطة الرابعة ، وهذه القباب والتي كانت محمولة على العقود النصف دائرية ، وتظهر المثلثات الكروية التي تعتبر مرحلة انتقال لتحويل المربع إلى دائرة واضحة أسفلها . [أنظر اللوحة 18 – 1 واللوحة 19] وتبنى هذه القباب بواسطة الطين الأحمر المعد في قوالب تصل إلى ارتفاع (0.25 سم) وبعد عمل هذه القاعدة يبدأ في وضع طبقة ثانية من نفس الطينة إلا أنها تسوى باليد ، ويضع بين كل طينة وأخرى طوب لبن ، ويستمر في هذه العملية حتى يصل إلى القمة ، وتضيق فتحة القبة كلما زاد ارتفاعها حتى تأخذ الشكل المخروطي المدبب في النهاية وتلبس القباب بعد ذلك بالطين الأبيض من الداخل والخارج .



فوق العتيق القباب – تصوير سامي النعاس



الدرج المؤدي للمئذنه

والغرض من هذا التصميم المخروطي المميز للقباب مناخي ، حيث تساعد هذه القباب على تشتيت أشعة الشمس المنعكسة على السطح ، وتجميع أكبر قدر ممكن من الهواء في تجويف القبة من الداخل ، كما أنها بشكلها هذا تمنع تجمع مياه الأمطار على سطح الجامع .

وعدد هذه الأبواب في الجامع العتيق بأوجلة (اثنان وعشرون قبة) ، كما أن مئذنة الجامع تدل بقاياها على أنها مخروطية الشكل أيضاً مثل القباب لكنها مفتوحة من الأعلى ، وأعلى ارتفاع لهذه القباب عن أرضية الجامع حوالي (6.15م) وأقلها ارتفاع (3.88م) ، ولقد احتوت بعض هذه القباب على فتحات مختلفة الأشكال فنجدها دائرية وأحياناً ذات شكل مربع وأحياناً مستطيلة وهي صغيرة الحجم ، وقد يفتح في القبة فتحتان في اتجاهين مختلفين وجميع هذه الفتحات الغرض منها توزيع الإضاءة والتهوية .

2. اسلوب التسقيف المسطح :

وهذا الأسلوب اقتصر على البلاطتين الرابعة والخامسة وهو عبارة عن أنصاف من جذوع أشجار النخيل أو شجرة الأثل وجريد النخيل وذلك بعد تنجيده ، حيث يتم وضع أربعة من أنصاف جذوع النخيل بشكل عرضي ويتم تغطيتها بالجريد وتربط مع بعضها البعض لتتماسك [أنظر اللوحة 9 – 2] ولكن ما السبب الذي جعل أسلوب التسقيف في البلاطتين الأخيرتين يختلف عن الاسلوب الأول ذو القباب المخروطية ؟ .

ربما كان السبب في ذلك أيضاً العامل المناخي وبالتحديد عنصر الرياح فكما نعلم أن الرياح التي تهب رياح عكسية غربية والرياح عندما تأتي تكون قوية في بدايتها ثم تخف تدريجيا حتى يصبح تأثيرها ضعيف على الجسم المتطمة به فلو أنها بقوتها هذه ارتطمت بجسم كهذه القباب فيترتب على هذا تحطم الجسم المرتطمة به خاصة وأن مادة البناء المبنية بها تتأثر بعوامل التعرية الجوية .

لذلك نجد أن المُخطط لبناء الجامع وواضع هندسياته راعى هذا فجعل اسلوب التسقيف بهذه الكيفية مستوى في البداية بعدها يسقف بالقباب حتى ترتطم الرياح المندفعة بقوة في هذا الفراغ ثم تخف هذه الرياح تدريجياً فلا تحدث أي تأثير على هذه القباب .

تكييف المبنى من الداخل :

نجد أن المبنى من الداخل أصبح متكيفاً مع المناخ الصحراوي الشديد البرودة شتاءً والحار صيفاً ، لأن درجة حرارة المبنى من الداخل ثابتة لا تتغير في جميع الفصول تقريباً للأسباب الآتية :

1. المواد الداخلة في عملية البناء والتي لا تتأثر بالتغيرات المناخية .
2. هندسة البناء نفسه سواء التسقيف بالقباب المخروطية أو الفتحات والتجاويف الموجودة في زوايا المبنى والتي وزعت في أماكن معينة حددت لها اتساعات محسوبة لإدخال الهواء المطلوب وبكميات مناسبة حتى لا تتأثر درجة الحرارة في داخل المبنى .
3. أن الحوائط داخل المبنى سميكة حيث يصل سمكها إلى (0.60 م) الأمر الذي جعل من الصعب جداً لأشعة الشمس صيفاً أن تسخن الحائط وبالتالي ترتفع درجة الحرارة داخل المبنى .

تاريخ الجامع العتيق :

من الصعب نسب هذا الجامع إلى فترة زمنية محددة خصوصاً وأن هذا الجامع تعرض لأعمال ترميم من الطينة اللينة التي تتأثر بعوامل التعرية ويتصدع باستمرار ، بالرغم من أن سكان الواحة يتوارثون أن هذا الجامع هو أقدم المساجد الموجودة ويذكرون بأنه يعود إلى فترة إسلامية مبكرة .

وهذا القول منطقي جداً على أساس أن الواحة فتحت في فترة إسلامية مبكرة ، وكان لابد للفاتحين من إيجاد قلب نابضٍ فيها أو بمعنى آخر كان لابد من وجود مركز ديني لإقامة الصلوات الجامعة كالجُمع والأعياد ، إذاً لابد من أن يكون هذا المسجد الجامع هو الجامع العتيق خصوصاً وأن هذا الجامع هو المسجد الجامع الوحيد القديم بها وبقية المساجد الموجودة مساجد للصلوات الخمس ، وحتى لو أخذنا بالرأي الذي يفترض أقدمية مسجد عبد اللّه بن أبي السرح فهذا لايمنع من أن يكون الجامع العتيق قد بني في نفس الفترة أو الوقت فكان الأول مسجد للصلاة الوقتية وكان الجامع العتيق مسجداً جامعاً تؤدى فيه صلاة الجمعة والأعياد .

وثمة محاولة لتأريخ هذا الجامع قام بها أ.مسعود شقلوف في بحثه عن المسجد المنشور في مجلة الثقافة العربية، وقد اعتمد في محاولته هذه على نقطتين من خلالهما أمكن أن يقرر بأن البلاطتين الرابعة والخامسة تعودان إلى فترة تأسيس الجامع ، أما البلاطات الثلاثة الأولى فبنيت في فترات لاحقة ، والنقطتين هما :

النقطة الأولى : اتساع عقود البلاطتين الرابعة والخامسة وكبر حجمها عن عقود البلاطات الثلاثة الأولى وهو يقول بأن العقود النصف دائرية استخدمت منذ عصور قديمة واستخدامها لا ينسب إلى حضارة بعينها .

النقطة الثانية : الحنايا الركنية ذات الابتكار العربي ذو تأثير الساساني ، يعتبر أقدم أثر من الآثار الإسلامية استخدم في قبة الصليبية في مدينة سامراء في العصر العباسي.

ونجد أن هذا الكلام متناقض لأن اعتماد اتساع عقود البلاطتين أو ارتكازهما على حنايا كثيرة فيها بلاطات أوسع من البلاطات الأخرى ولكن لم يؤخذ اتساعها كنقطة تساعدنا على التأريخ .

أ. ايناس محمد بوبطانة



المسجد من الداخل
تصوير: طارق الهوني

نقوش اسلامية من القرن الثالث الهجري في ليبيا (شاهدا قبر من المرج وطرابلس)

Islamic inscriptions of the third century AH in Libya : Two head stones from Almarj and Tripoli

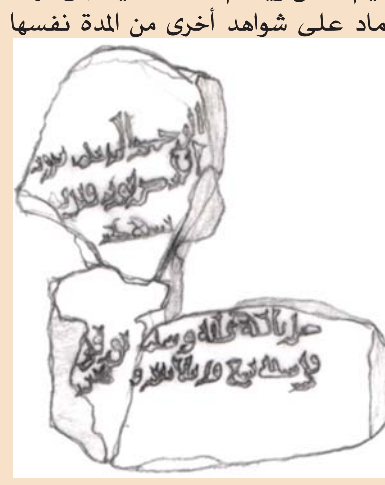
1. شاهد قبر من المرج مؤرخ بسنة [239 هـ / 853 م]



التعريف بالنقش :

عُثر على هذا الشاهد في مدينة المرج ومحفوظ حالياً في متحف طلميثة ، وهو مكتوب بقلم كوفي [اللوحة 2 (أ ، ب)] تنتهي حروفه بتفطيح يشبه المثلثات ، لهذا عُرف عند بعض الباحثين بالخط الكوفي ذي المثلثات ، وعند البعض الآخر عُرف باسم الخط الكوفي المتقن أو الخشن ، وأطلق عليه آخرون الخط الكوفي مزخرف الطرف بزخارف هندسية بسيطة كالمثلثات أو الدوائر أو خط قصير أو خطين أو أكثر ، كما أسلفنا .

الشاهد الذي نحن بصدد دراسته منقوش بأسلوب الحرف الغائر على قطعة من الحجر الجيري ذات أبعاد مربعة ، إلا أن هذه القطعة قد امتدت إليها يد التخريب فأضاعت جزءاً منها ، ولحسن الحظ أن الكتابة على الأجزاء المفقودة في هذا الشاهد تقتصر على الأدعية واسم المتوفى ، أما التاريخ [239 هـ / 853 م] فقد وجد مدوناً على إحدى القطع المهشمة ، وكي يستقيم النص ويُفهم معناه سعينا إلى قراءة الشاهد وتكملة بعض نواقصه بالاعتماد على شواهد أخرى من المدة نفسها وبمساعدة من سبقنا من الباحثين ، وهو يحتوي على سبعة أسطر متوازية رُتِّبت بالصفة الآتية:



النـص :

1 ـ [بسم اللـه] الرحمن الرحيم ينور [كذا]
2 ـ السموات و [الارض نور قبر [....
3 ـ .... يشهد ا [ن لا اله]
4 ـ [الا اللـه وحده لا شريك له]
5 ـ [وأن محمد رسول اللـه]
6 ـ صل [كذا] اللـه عليه وسلم توفى
7 ـ فى سنه تسع وثلاثين و [ما] ئتين

ملاحظات على النقش :

1 ـ أبرز ما يميز هذا الشاهد التفطيح الذي يلحق بنهايات حروفه الكتابية كالألفات واللامات وغيرها ، وقد ضبط الكاتب سطوره الكتابية فجاءت على نسق واحد .أهمل أو نسي حرف الألف في كلمة [يانور] الواردة في السطر الأول فكتبها [ينور] ، وقد يكون النقاش قد أسقطها عمداً لتأثره بالكتابات النبطية .

2 ـ ورد في السطر السادس خطأ إملائي في كلمة [صلى] قد كتبها [صل] .

2. شاهد قبر من طرابلس مؤرخ بسنة (248 هـ / 862 م) :

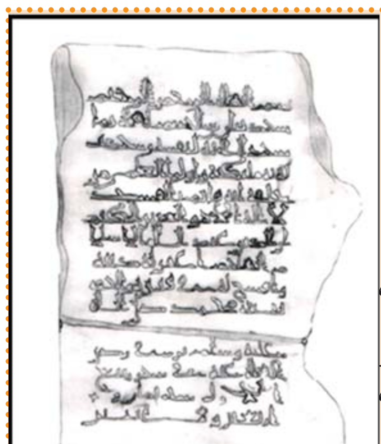
التعريف بالنقش :



عُثر على هذا الشاهد في مدينة طرابلس سنة 1915 م ، ومحفوظ حالياً في مجمع متاحف السرايا الحمراء ، وهو مكتوب بالقلم الكوفي المورق [اللوحة 3 (أ ، ب)] ومنفذ بأسلوب الحرف الغائر على حجر رخام مستطيل الشكل أبعاده (63سم × 45سم × 7سم) وهو بحالة جيدة وخالٍ من أية كسور باستثناء حز عميق يفصل بين السطرين العاشر والحادي عشر ، ولعل سبب وجوده يعود إلى عدم تقدير المساحة المطلوبة من قبل النقاش لاستيعاب كامل النص في المرة الأولى ، فقام بجز حدود الشاهد قبل رسم الحروف عليه ، وبعد الكتابة اتضح له صغر المساحة المحدودة لذلك وجد نفسه مضطراً لكتابة الأسطر الأربعة الأخيرة على الجزء السفلي الذي استبعده في المرة الأولى ، وقد ضم الشاهد أربعة عشر سطراً متوازية والكتابة تضمنت اسم المتوفى [بيان بن الهيثم] وتاريخ وفاته (248 هـ / 860 م) .

النـص :

1 ـ بسم اللـه الرحمن الرحيم
2 ـ شهد بيان بن الهيثم للـه بما
3 ـ شهد اللـه به لنفسه وشهدت
4 ـ له به ملئكته واولوا العلم من
5 ـ خلقه انه قائم بالقسط
6 ـ لا اله إلا هو العزيز الحكيم
7 ـ ان الدين عند اللـه الاسلا
8 ـ م اللهم اغفر له ذنبه
9 ـ وافسح له في قبره والحقه
10 ـ بنبيه محمد صلى اللـه
11 ـ عليه وسلم توفى رضى
12 ـ اللـه عنه في شهر ربيع
13 ـ الاول سنه ثمان و
14 ـ اربعين ومائتين .



ملاحظات على النقش :

1 ـ قَرأ هذا الشاهد الإيطالي أتوري روسي ونشر عنه مع مجموعة شواهد أخرى.

2 ـ راعى الكاتب ضبط بدايات السطور ونهايتها لهذا جاءت على نسق واحد وعلى الأرجح أن الكاتب خطط لحدود الشاهد وسطوره سعياً لإخراجه بهذا الشكل الذي يدل بلا شك على مهارة النقاش .

3 ـ استعان الكاتب ببعض الآيات القرآنية الواردة في سورة آل عمران على سبيل الدعاء فقط والآيات كما وردت في السورة

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِالْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

4 ـ اتبع الكاتب الأسلوب النبطي في إهماله للألف الوسطى المنتهية المتصلة بحرف قبلها كما في كلمتي [الرحمن ـ وملئكته] في السطرين الأول والثالث وأيضاً في شطره الكلمة وتوزيعها على سطرين كما في كلمة [الإسلام] الواردة في السطرين السابع والثامن .ونلمس هذا التأثير أيضاً في الذنب الذي يلحق الألف المنتهية { } بارزاً عن مستوى التسطيح ، ونرى ذلك في كلمة [بما] الواردة في السطر الثاني { } وفي كلمة قائم الواردة في السطر الخامس ، وفي كلمة ثمان الواردة في السطر الثالث عشر وفي الوقت الذي نلاحظ ظهور الذنب في بعض الكلمات نلحظ اختفاءه في الأخرى مثل [بيان ـ بالقسط] في السطرين الثاني والخامس .

5 ـ يلاحظ ظهور عناصر زخرفية لحقت بحروف الشاهد بعضها أوراق نباتية بسيطة ذات فصين أو ثلاثة وبعضها الآخر على شكل أنصاف مراوح نخيلية ، وهناك بعض الحروف تنتهي بزهرة ثلاثية الفصوص كالميم { } والعين { } وكان ذلك إيذاناً ببداية أسلوب التزهير في الخط الكوفي.

6 ـ عمد النقاش في هذا الشاهد إلى إطالة بعض الحروف وهو ما يعرف عند المختصين (بالاستمداد)، أي مد الحرف لغرض تزيينه ، وهنا نلاحظ أن الفنان مدَّ بيـّن اللامين في لفظ الجلالة في السطرين الأول والثاني عشر { }، وفي كلمة اللهم في السطر الثامن { } والأخيرة تشبه الورقة المفصصة .

أ. إيناس محمد بوبطانة

الموسوعة الأثرية

Archaeological encyclopedia: The Ancient Olympic Games

الألعاب الاولمبية القديمة

كان الإغريق يكرمون معبوداتهم الوثنية بمهرجانات دينية يحتفلون فيها ببعض المعبودات مثل زيوس وابوللو واثينا وبوزايدون وهيرا وغيرهم ، وكانت لكل مدينة مهرجانات خاصة بها لكن بعض الاحتفالات كان تعد من الاحتفالات الجامعة التي يشارك فيها الإغريق من شتى المدن الإغريقية، وكانت هذه الاحتفالات الجامعة تقام دوريا كل أربع سنوات ، وقد اشتهرت أربعة مهرجانات رئيسية وهي الاسثيمية في اسثيميا والبيثية في دلفي ، والنيمية في نيميا والاولمبية في اولمبيا،إضافة إلى الباناثينايا في اثينا، وكان إلى جانب الاحتفال الديني تقام المسابقات الرياضية بين المتنافسين الإغريق القادمين من عدة مدن ويكرم فيها الفائزون بجوائز قيمة ويحتفل بهم في بلادهم. وفي هذه المقالة سنتحدث عن الألعاب الاولمبية قديما بمناسبة الدورة الحالية التي تقام في لندن 2012 لتعريف للقارئ بهذه الألعاب الموغلة في القدم والتي أعيد أحياؤها من جديد في مدينة أثينا عام 1896 محاكاة للألعاب الاولمبية القديمة. أقيمت الألعاب الاولمبية (τὰ Ὀλύμπια) في مدينة اولمبيا الإغريقية لأول مرة عام 776 ق.م. تمجيدا للإله الوثني زيوس رب الأرباب في معتقدات الإغريق، وتذكر بعض الأساطير انه قبل بداية هذه الألعاب الرياضية كانت البداية في منافسات وسباق جري بين بعض الفتيات اللاتي يرغبن في الحصول على منصب كاهنة معبد الإلهة هيرا (زوجة زيوس) وكاهنة الطقوس بمعبدها، ومن تكسب السباق تتحصل على المنصب، وكانت مسافة السباق 32.28 م اي اقل من ستاديا واحدة ، ويبدو أن هذا السباق كان أقدم زمنا من الألعاب الاولمبية. وهذا دفع كهنة زيوس لإنشاء مسابقات رياضية تمجيدا لزيوس، وهكذا ظهرت الألعاب الاولمبية التي كانت تقام كل أربع سنوات وكان الإغريق يؤرخون بانعقاد دورات الألعاب الاولمبية من الاولمبياد الأول الذي انطلق عام 776 ق.م. إلى الاولمبياد رقم 293 الذي أقيم عام 393م، وكانت تجرى هذه الألعاب في حرم الإله زيوس باولمبيا وكانت تجرى في يوم واحد ثم أصبحت تستمر مدة خمسة أيام خصصت الأيام الثلاثة الأولى للتنافس بين الرياضيين في الألعاب والذين يشترط فيهم أن يكونوا في سن الشباب و أن يتكلموا اللغة الإغريقية وان يكونوا أحرارا لا عبيدا ، وعادة يبدأ الرياضيون في القسم أمام تمثال زيوس في معبده بأنهم تدربوا مدة عشرة شهور قبل الاولمبياد. كما يتخلل هذه الألعاب تقديم القرابين للإله زيوس وجرت العادة تقديم 100 ثور في اليوم الأول من الاحتفالات، وهذه الثيران تعمل بها وليمة لكل المتسابقين في اليوم الخامس أو الأخير من الألعاب. كما كانت هناك منافسات في الجري والملاكمة والمصارعة خاصة بالأطفال.

أما الألعاب التي يتنافس فيها الرياضيون فهي: سباق الجري الذي يعد رائدا لهذه الألعاب ومنه الجري القصير الذي تتراوح مسافته ما بين 180–240 مترا، أو ما يعادل ستاديا واحدة ، وقد استمر هذا السباق من الاولمبياد الأول إلى الاولمبياد الثالث عشر (776–728 ق.م.) ثم حل محلها سباق مسافة اثنان ستاديا (Diaulos) حوالي 400 مترا الذي بدأ عام 724 ق.م.، وهناك سباق العدو الطويل (Dolichos)الذي يتراوح مابين 7 إلى 24 ستاديا (1400–4800م) وقد بدأ في الظهور عام 720 ق.م.، وسباق العدو المتوسط (Hippios)بمسافة 800 م، يضاف إلى ذلك سباق الجري بالتروس (Hoplitodromos) الذي ظهر في 520 ق.م. والذي يرتدي فيه المتسابقون الخوذات حاملين التروس أثناء عدوهم الذي يصل إلى مسافة 400 أو 800 ياردة اي 2 ستاديا او 4 ستاديا، وتجرى سباقات الجري بأنواعها عادة في الاستاديوم، وبعد سنوات أضيفت ألعاب أخرى مثل الملاكمة (Pygmachia)التي بدأت في 688 ق.م. ، والمصارعة (Pale) التي بدأت في عام 708 ق.م. ،والبانكراتيون التي هي خليط بين المصارعة والملاكمة و قد بدأت عام 648 ق.م.، وهناك الألعاب الخمسة التي تتكون من رمي القرص ورمي الرمح والقفز الطويل والجري والمصارعة، وهذه الألعاب كان أول تنافس فيها في الاولمبياد الثامن عشر الذي أقيم سنة 708 ق.م ،إضافة إلى سباق العربات التي تجرها أربعة خيول بالغة (بدأت في 680 ق.م.) أو ذات الحصانين (بدأت في 408 ق.م.)او تلك التي تجرها اثنان من البغال (بدأت عام 500 ق.م.) ، أو تجرها أربعة خيول صغيرة (مهر)(بدأت في 384 ق.م.) و كانت مسافة السباق 12 دورة في الاستاديوم (9 أميال)، وتمنح الجائزة ليس لقائد العربة إنما لمالكها. ويمنح الفائز في إحدى مسابقات الألعاب الاولمبية إكليلا أو تاجا من أوراق الزيتون،ويسجل في قوائم الفائزين، وعند عودته إلى وطنه يكرم حيث يمنح مقدار من المال (500 دراخما في اثينا) كما يعطى جرارا مليئة بزيت الزيتون ، وتنحت للفائز تمثالا يوضع في مكان بارز في مدينته، وتلقى القصائد مدحا لبعضهم.

ملاحظة: المصطلحات وبعض التواريخ أضافها المحرر.

أ. منى خليفة بالخير



رجال من مصلحة الآثار : الحاج عمر صالح المحجوب (1922–2002)

Of the icons of the Libyan Department of Antiquities: the late Omer Saleh El–Mahjoob



في السادس من شهر رمضان المبارك الموافق 10–11–2002 فقدت أسرة مصلحة الآثار الليبية المرحوم الحاج عمر صالح المحجوب الذي يعد علما من أعلامها ممن افنوا جل حياتهم في خدمة التراث الحضاري لهذا البلد العريق وذلك على مدى 70 عاما قضاها في عمل متواصل دون كلل او ملل صباح مساء دون انتظار الشكر او الجزاء من احد ولا طمعا في منصب او مال، الأمر الذي جعله مضرب للمثل في التفاني في العمل والإخلاص والنزاهة ومحل احترام كل من تعامل معه، وترصد هذه المقالة حياة هذا الرجل ملخصة مما كتبه أ. مصطفى الترجمان عنه وأرسله لنا حفيد الفقيد أ. احمد المحجوب مراقب آثار لبدة حالياً.

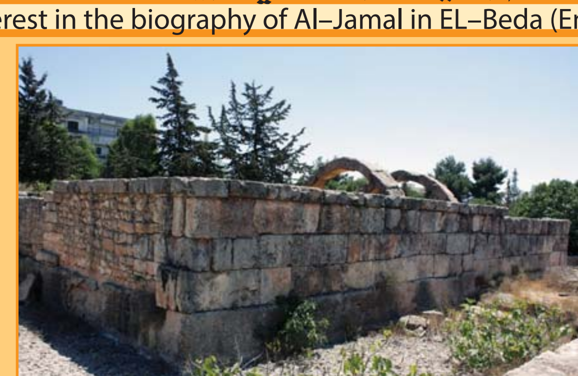
ولد المرحوم عمر المحجوب في مدينة الخمس يوم 21–10–1922م من أسرة ميسورة الحال وما أن بلغ سن الدراسة حتى الحقه والده أولا بالكتاب لحفظ القران الكريم وتعلم اللغة العربية وقواعدها ، ثم بمدرسة الخمس الابتدائية نظام عربي ايطالي حيث نال منها الشهادة الابتدائية وقد ظهرت عليه مظاهر الذكاء منذ بدايات شبابه مما مكنه من الالتحاق بالعمل بمدينة لبدة في وقت مبكر من حياته حيث دخلها وعمره لم يتجاوز الثالثة عشر وخاصة وانه كان يتقن الإيطالية فقد التحق بالعمل بلبدة في 1/8/1931م وتلقى دورة تدريبية في مجال الحفريات والترميم عام 1936، وقد تدرج صعودا في السلم الوظيفي من فني ترميم إلى ملاحظ آثار أول ومفتش آثار ثم مراقب آثار لبدة الذي ظل فيه زهاء ما يقارب عن السبعة عشر عاما وهذه الوظيفة تجعل شاغلها مسؤولا مسؤولية مباشرة أمام رئاسة المصلحة، ومن مهام مراقب الآثار الإشراف على المواقع الأثرية في حدود منطقته الإدارية فمراقبة آثار لبدة حدودها الإدارية من القره بولي غربا إلى بن جواد شرقا ومن شاطئ البحر شمالا إلى نسمة جنوبا ، إضافة إلى ما تحتاجه هذه المنطقة من مسوحات أثرية وأعمال الحفر والتنقيب والترميم والتعاون مع البعثات الأثرية ويشرف على المتاحف بها وتجهيزها وتنظيم تردد الزوار عليها.

لقد أسدى الحاج عمر المحجوب عديد الأعمال الجليلة للآثار الليبية بصفة عامة ومدينة لبدة بصفة خاصة ، حيث أجرى عدة حفائر إنقاذية للعديد من المواقع وذلك بالمشاركة والإشراف المباشر، وأيضا الحفريات الكشفية العلمية والتي لا تزال شاهدا على أعماله ومن أهمها المسرح الدائري بمدينة لبدة الذي كانت الرمال تغطيه وأسفرت التنقيبات عن العثور على العديد من القطع الأثرية والنقوش الكتابية التي تلقي المزيد من الضوء على هذا الصرح . وما من شك إن مصادقة علماء الآثار على مستوى الحفر والتنقيب والترميم الذي تم في هذا المعلم لدليل قاطع على خبرة المرحوم في أصول الترميم. ولا يفوتنا الإشارة إلى فيلا سيلين التي تقع للغرب من لبدة والتي تزدان بفسيفسائها ورسومها الجدارية الرائعة بموضوعاتها المتنوعة ، ويرجع الفضل للحاج المحجوب في الكشف عن هذه الفيلا عام 1974 حيث أزيلت تحت إشرافه أكوام الرمال التي كانت تغطيها كما أجريت ترميمات عليها وأضيفت سقوف لحماية معالمها، ونشر المرحوم أول دراسة علمية حول هذه الفيلا حيث نشرت في مجلة ليبيا القديمة العدد 15–16.وقد شارك بتلك الدراسة في الندوة العلمية الثالثة للفسيفساء القديمة المنعقدة في رافينا بايطاليا في سبتمبر 1980. كما شارك بفاعلية كبيرة في انجاز ترميم قوس سبتموس سفيروس الذي أسس بلبدة عام 203 م ، وقد بدأت أعمال ترميمه عام 1964 وكان دوره تسهيل الإجراءات الإدارية للبعثات الأجنبية التي أشرفت على ترميمه ولاسيما البعثة الايطالية وتوفير مواد الخام بجلبها مباشرة من ايطاليا، كما أسهم في إنجاح الحفريات التي أجريت ضمن نطاق مراقبة لبدة منها ابو نجيم وقرزة و أودية سوف الجين و زمزم ضمن مسح الأودية الليبية في ثمانينات القرن الماضي، كما شارك في حفريات المعبد الفلافي في لبدة . ومن أعماله ايضا وقفته الجادة التي أثمرت على تنظيف المعالم الأثرية بمدينة لبدة التي غطتها الردميات بسبب فيضان وادي لبدة ووادي الملاقي عامي 1987–1988 حيث ناشد البعثات الأجنبية واليونسكو والجهات المحلية و نجح في انجاز المهمة. زد على ذلك دوره الكبير في إنشاء متحف جديد في لبدة من حيث اختيار موقعه قرب المدينة الأثرية والإشراف على الحفريات التي أجرت في موقع المتحف للتأكد من خلوه من الآثار ، كما تابع مراحل بناء المتحف وإعداد معروضاته حتى افتتاحه عام 1994.كما اهتم بأعمال الترميم وكان يحرص على إجراء ترميمات للمباني التي يكشف عنها. وقد تمكن من حضور عدة دورات تدريبية في مجال المتاحف والحفريات وشارك بالحضور في عدة مؤتمرات علمية حول ليبيا و آثارها ، وكان احد أعضاء المستشارين لمجلة ليبيا القديمة بعد إعادة تنظيمها في منتصف التسعينيات.كما كان الحاج المحجوب مستشارا للجنة الدولية للمتاحف التابعة لليونسكو. اللّه يرحم الحاج عمر فقد كان شخصية مميزة قدمت الكثير للآثار الليبية.

التحرير

دعوة للاهتمام بسيرة الجمل في البيضاء (مزرعة إمناويل)

A call to take interest in the biography of Al–Jamal in EL–Beda (Emmanuel's Farm)

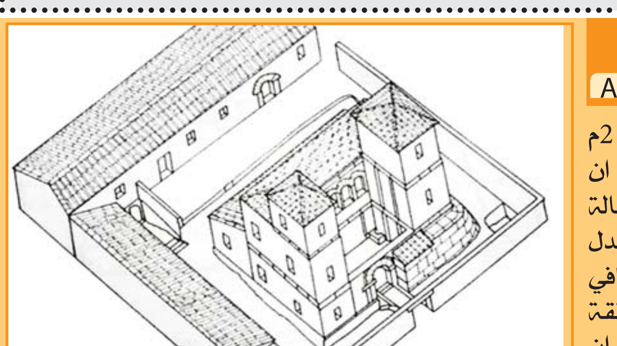


تسمية

سيرة الجمل ترجع الى السكان المحليين الذين عرفوه بهذا الاسم ، أما أسم هذا الموقع قديما فكان مزرعة إمانويل (Emmanuel) وفقا لرأي ستوكي وكاتاني. وتقع سيرة الجمل في وسط مدينة البيضاء مقابل مسجد بلال بن رباح .وهذا الموقع نقب عليه ورممه البروفسور انزو كاتاني بمشاركة مراقبة اثار شحات مابين الاعوام 1966–1972 ، ونشر عنه عدة دراسات ما بين 1976–1998م .

و يتكون هذا الموقع من عدة أقسام ، القسم الشمال الشرقي الذي شيدت به أبراج لحمل الاجراس كوسيلة للتذكير بموعد الطقوس الدينية ، والقسم الغربي الذي شيد به ثلاث غرف منها اثنان تستخدم كمصنع للنبيذ، والقسم الجنوبي يوجد به مطاحن ، ومن المعروف ان اشجار العنب والزيتون كانت منتشرة بالجبل الاخضر ويعول عليها في انتاج زيت الزيتزن والنبيذ .ويوجد به ايضاً خزان فسيح عند المدخل الشرقي لتجميع مياه الامطار ويلاحظ بأن الموقع قد بني بالحجارة التي اقتلعت من مباني سابقة في الموقع ذاته. يوجد بالقسم الشمالي مخازن للحبوب وحمامات وحظائر للحيوانات ، وكشف بالقسم الشمالي ايضا على أرضية من الفسيفساء ذكر بها أسم السيد إمانويل وهذا يدل على علاقته بالموقع .وقد أستمر هذا الصرح بالبقاء حتى بعد الفتح الاسلامي .

ولقد زار كاتب المقال برفقة الاستاذ فرج عبد العاطي و مجموعة من اعضاء البعثة الايطالية من جامعة كياتي وكان من بينهم السيد أنزو كاتاني الذي قام بالتنقيب بالموقع عام 1966م–1980م . وكان ذلك يوم 6 رمضان الموافق 25 -7- 2012م ,ولقد وجدنا ان هذا الموقع بحالة جيدة وهذا يدل علي الوعي الثقافي لسكان المنطقة . الا انه ما يؤلم ان يشاهد المرء القمامة بداخل هذا الموقع المميز ، إضافة الى وجود بعض الاشجار التي تضر بالمواقع الاثرية مثل أشجار التين ولذلك نرجو من كل من له وطنية وخاصة الجهات المسئولة الالتفات الى هذا الموقع والاهتمام به ،لان المسئولية تقع على كل مواطن وليس فقط على مصلحة الاثار .



أ. عبدالرحيم الشريف

البروفسور أنزو كاتاني

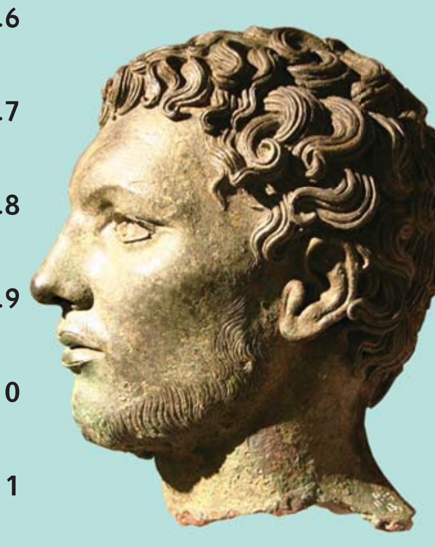


تعليق رئيس التحرير:

يؤرخ هذا الموقع مابين القرنين الخامس والسابع الميلاديين ، اي انه استعمل في العصر البيزنطي ، ويشكك البعض في نسبة هذا المجمع الى إمانويل بحجة ان هذا الاسم لم يكن معروفا في ذلك العصر، كما تجدر الملاحظة الى انه الى جانب نقش اسم إمانويل ظهرت حروف اخرى ترجح رينولدز انها اختصار لعبارة ان اللّه او الاله معنا. والموقع يمثل مزرعة لاحد المزارعين الاغنياء وقد احاطها بتحصينات قوية،كما تجدر الاشارة الى ان هناك مبنى يتقدمها كانت له وظيفة دينية يعتقد كاتاني انه دير مسيحي وتشير رينولدز انه يتكون من كنيسة بجانبها مباني سكنية.

أبطال من ليبيا في الألعاب الاولمبية القديمة

Champions from Libya in the Ancient Olympic Games



أكثر من 794 اسم من أبطال الألعاب الاولمبية القديمة توصل إليها المختصون من خلال النقوش التي عثر عليها في مدينة اوليمبيا الإغريقية والتي سجلت أسماء الفائزين في تلك الألعاب التي جرت العادة ان تقام في مدينة اوليمبيا منذ عام 776 ق.م ويعد كوربيوس من مدينة ايليس اول بطل يسجل فوزه في سباق الجري، واستمرت الألعاب الاولمبية الى عام 393 م ، ويعد البطل زوبيروس من اثينا آخر بطل يسجل فوزه في الملاكمة عام 385م ، وقد كانت تلك الألعاب تقام كل أربع سنوات على مدى 12 قرن من الزمن، وبلغ عدد الاحتفالات الاولمبية التي أقيمت 291 احتفالا دينيا على هامشه تجرى المنافسات الرياضية ، وحسابيا فان عدد الأبطال الذين فازوا فيها وصل الى حوالي 4760 ، وبسبب اعتبارات عديدة فان عددهم الأصلي يقدر بحوالي 3672 بطلا لا يعرف منهم الا حوالي 794 ومن ثم فان 2878 بطلا او فائزا قد ضاعت أسمائهم .

ومن الطبيعي ان تسهم مدينة كيريني ومدن الإقليم الاخرى في تلك الألعاب التي عادة يشارك فيها متنافسون من جميع المدن الإغريقية، وقد احرز بعض الليبيين (من إقليم كيرينايكي = شرق ليبيا) عديد الانتصارات وسجلت أسماؤهم في قوائم الفائزين في تلك الألعاب ومن خلال القائمة التي نشرها موريتي في كتابه التالي الذي حصر فيه اسماء الفائزين في الألعاب الاولمبية،

L. Moretti, Olympionikai, i vincitori negli Antichi agoni Olimpici, , Roma, 1957

وقد اتضح من خلالها ان هناك 15 بطلا من ليبيا اغلبهم من كيريني وواحدا من برقة وواحدا وصف بأنه ليبي : وهم :

1. مناسياس الليبي وقد انتصر في سباق الجري بالسلاح في الاولمبياد رقم 74 الذي أقيم عام 484 ق.م.
2. كراثيستنيس الذي انتصر في سباق العربات في الاولمبياد رقم 79 الذي أقيم عام 464 ق.م.
3. امسيناس من برقة الذي انتصر في المصارعة في الاولمبياد رقم 80 الذي أقيم عام 460 ق.م.
4. اركسيلاوس الرابع الذي انتصرت عربته في الاولمبياد رقم 80 الذي أقيم عام 460 ق.م.
5. بوليمناستوس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 81 الذي أقيم عام 456 ق.م.
6. ايوباتاس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 93 الذي أقيم عام 408 ق.م.
7. ايوباتاس الذي انتصر في سباق العربات في الاولمبياد رقم 104 الذي أقيم عام 364 ق.م.
8. برووس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 105 الذي أقيم عام 360 ق.م.
9. ثيوخريستوس الاول الذي انتصر في سباق العربات في الاولمبياد رقم 105 الذي أقيم عام 360 ق.م.
10. بوروس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 106 الذي أقيم عام 356 ق.م.
11. بوليكليس بن ميلانيبوس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 108 الذي أقيم عام 348 ق.م.
12. ثيوخريستوس الثاني الذي انتصر في سباق العربات في الاولمبياد رقم 120 الذي أقيم عام 300 ق.م.
13. ايدايوس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 126 الذي أقيم عام 276 ق.م.
14. اكوسيلاوس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 165 الذي أقيم عام 120 ق.م.
15. مانيوس الذي انتصر في سباق الجري في الاولمبياد رقم 242 الذي أقيم عام 189 م.

وقد لاحظ البرفسور اندريه لاروند الذي نشر هذه القائمة بعد إدخال بعض التعديلات عليها في كتابه :

Andre Laronde, Cyrene et la Libye Hellenistique (Paris 1987)pp.146–147.

-1 انه خلال الفترة من 364 -348 ق.م. أحرزت ليبيا او كيرينايكي 5 انتصارات مما يدل على حالة الاستقرار والازدهار بها ، في الوقت انه في الفترة نفسها لم تحقق مدن أخرى مثل اثينا و مقدونيا وغيرها من المدن الأخرى هذا العدد من الانتصارات . وعلى خلاف ذلك منذ عام 345 ق.م عندما لم يحققوا الكثير من الانتصارات وربما مشاركتهم كانت محدودة اصلا وذلك بسبب تردي الاحوال السياسية في الإقليم. كما يجدر التنويه إلى تفوق أبطال الإقليم في سباق الجري الذي أحرزوا فيه الكثير من الانتصارات في عدة دورات اوليمبية (8 مرات) ثم سباق العربات (5 مرات) وسباق الجري بالسلاح (مرة) والمصارعة (مرة). وهذه الألعاب هي ذاتها التي يرجح ان بعض من سكان الإقليم قد فازوا فيها في الألعاب الاثينية (الباناثينية) حيث عثر على مجموعة من الكؤوس صورت عليها هذه الألعاب وغيرها في مقابر الإقليم . ومن ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى ان عربة اركسيلاوس التي انتصرت في الاولمبياد رقم 80 سبق ان انتصرت في الدورة رقم 31 من الألعاب البيثية في دلفي عام 462 ق.م. والتي كان يقودها صهره كارخوتوس و ربما هو الذي قاد العربة في الألعاب الاولمبية، او تحت إشرافه حيث قادها السائس الليبي الذي وجد تمثاله البرونزي في معبد ابوللو في كيريني (شحات).

أ. خالد محمد الهدّار

اَفاق أثرية
صحيفة ليبية شهرية مستقلة تُعنى بشؤون الآثار والمتاحف

رئيس التحرير
خالد محمد عبداللّه الهدّار

إدارة وتحرير
❁ منى خليفة بالخير ❁ جمعة المهدي كشبور
❁ إيناس محمد بوبطانة ❁ فتح اللّه محمد بوعزة
❁ أميمة خليفة بالخير ❁ حواء فوزي بن كاطو
❁ نور الإسلام خالد الهدّار

تصميم وإخراج
أسامة محمد امنينة

مستشارون
وليد فتحي الزيّاني

توزيع
معتز رمضان التاورغي
عياد حميد اصليل

للاتصال
info@afaqatherya.com
نقال: +218928661572
موقع الصحيفة على الإنترنت
www.afaqatherya.com

شكراً لـ دار النور للطباعة و الإعلان 061 22 38606